# ( خيركم من طال عمره وحسن عمله )

# بين الدلالات اللغوية والضمنية والاستلزام الحواري


الباحثة /أسماء فاروق محمود هنداوي

مدرس أصول اللغة العربية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ جامعة الأزهر

# (خيركم من طال عمره وحسن عمله) بين الدلالات اللغوية والضمنية والاستلزام الحواري

**أسماء فاروق محمود هنداوي**

**قسم أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات –كفر الشيخ – جامعة الأزهر – مصر.**

**البريد الإلكتروني :** AsmaaAlshami1727.el@Azhar.edu.eg

**الملخص :**

بحث بعنوان (خيركم بين الدلالات الضمنية والاستلزام الحواري) ويعنى به تناول الحديث النبوي الشريف (خيركم من طال عمره وحسن عمله) بالدرس اللغوي في إطار الاستلزام الحواري –من النظرية التداولية الغربية– وتعدد المعاني الضمنية –التي قال بها علماؤنا العرب–، واتبع البحث المنهج الاستقرائي القائم على الاستقراء والاستنباط، فقام بتوضيح فكرة الاستلزام الحواري، كأحد عناصر التداولية وبيان معنى الدلالات الضمنية او المعاني الفرعية والمفاضلة بينهما وبيان ان الدلالات الضمنية تحمل في طياتها من المعاني ما لا يحمله الاستلزام، إذ إنها لا تقتضي أن يكون هناك خرقا لأحد المبادئ التي قالوا بها في مبدأ التعاون

ويعمل البحث على حل إشكالية قصر معنى الحديث النبوي الشريف على المعنى الظاهر للفظ فقط، على الرغم من حمله في ذاته معان ثوان اخرى يقتضيها لتحقق دلالته، وتلك المعاني قد يغفل عنها الكثيرون

ويطبق البحث هذا من خلال العرض للحديث النبوي الشريف حيث يبين الدلالة اللفظية الظاهرة للحديث والمناسبة بين الألفاظ ومعانيها، ثم يعرج على ما تقتضيه تلك الدلالة من دلالات ثوان تحتملها المعاني يتحقق بمقتضاها المعنى الظاهر، سواء أكانت دلالات عرضية، أو دلالة اسلوبية أو غيرها، فالحديث يبين أن الأفضلية في الخيرية للذي طال عمره وحسن عمله وهذا يقتضي السعي في طلب طول العمر مع السعي في مواصلة العمل والسعي في إحسانه، والسعي في مجاهدة النفس ، واتقاء الفتن، وحسن المعاملة مع الابتلاءات المختلفة سواء أكانت خيرا أم شرا، إلى غير ذلك من المعاني .

**الكلمات المفتاحية:** (خيركم– الدلالات– الضمنية– الاستلزام – الحواري)

(The best of you are those who live long and do good deeds) between linguistic and implicit connotations and dialogic necessity

Asmaa Farouk Mahmoud Hindawi

Department of Language Fundamentals - College of Islamic and Arabic Studies for Girls - Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University - Egypt.
E-mail: AsmaaAlshami1727.el@Azhar.edu.eg

**Abstract :**

A research entitled (The best of you between implicit connotations and dialogical obligation), which means dealing with the noble Prophetic hadith (the best of you is he who lives long and does good deeds) with a linguistic lesson within the framework of dialogical obligation - from Western pragmatic theory - and the multiplicity of implicit meanings - which our Arab scholars said -, and the research followed the method Inductive based on induction and deduction, he clarified the idea of dialogic entailment, as one of the elements of pragmatics, explained the meaning of the implicit connotations or sub-meanings and the comparison between them, and showed that the implied connotations carry within them meanings that the entailment does not carry, as they do not require that there be a violation of one of the principles they said. It is based on the principle of cooperation The research works to solve the problem of limiting the meaning of the noble Prophet's hadith to the apparent meaning of the word only, despite the fact that it carries in itself other meanings that it requires in order to achieve its meaning, and those meanings may be overlooked by many. The research applies this through the presentation of the noble Prophet's hadith, where it shows the apparent verbal significance of the hadith and the correspondence between the words and their meanings. Then, it goes back to what that significance requires in terms of connotations of seconds carried by the meanings, by virtue of which the apparent meaning is achieved, whether they are incidental connotations, stylistic connotations, or other things. The hadith shows The preference in charity is for the one who has a long life and good deeds, and this requires striving to seek longevity along with striving to continue working and striving to do good deeds, striving to struggle with oneself, avoiding temptations, and dealing well with various trials, whether they are good or evil, and other meanings.

**Keywords**: (Your goodness - connotations - implicit - obligation - dialogue)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، سبحانه، فتاح عليم، يفتح على هذا علما وعلى هذا حكما وعلى ذاك حكمة، الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، أمرنا بالاستزادة بالعلم في كل وقت، فقال ﷻ ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[طه:١١٤]، مع اليقين التام أن العلم كل العلم من عند الله، وما لنا إلا السعي الجاد في طلب تحصيله، والصلاة والسلام علي رسول الله ﷺ الرحمة المهداة ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين**﴾[الأنبياء:١٠٧]، سيدنا محمد حبيبنا، وشفيعنا، وقائدنا، وقدوتنا، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فقد ركن أغلب المسلمين في هذا العصر إلى حياة الدعة والاستكانة، وهذا مما لا يليق بمسلم يعبد الله حق عبادته، إذ إن من تمام العبادة العمل، وليس أي عمل إنه عمل حسن متقن يعلم المسلم يقينا بعرضه على الله ﷻ ورسوله ﷺ والمسلمين، قال ﷻ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون**﴾[التوبة:١٠٥] ، فإن الله ﷻ يريد المسلمين روادا، مع كونهم عبادا، وهذا دعاني إلى الغوص في رحاب الحديث الشريف مستخرجة درة من درره (**خيركم من طال عمره وحسن عمله**)، قارئة لسنة نبينا ﷺ، مستثيرة لدلالات الحديث الشريف، في هذا البحث الذي عنونته بـ (**خيركم من طال عمره وحسن عمله بين الدلالات الضمنية والاستلزام الحواري**) من خلال بعض الوجهات العربية والغربية المعنية بتحليل الخطاب الكلامي، ألا وهي **الدلالات اللغوية والضمنية** التي قال بها علماء العرب، و**الاستلزام الحواري** الذي برز من الاتجاهات التداولية عند الغرب، وهو

اتجاه قائم على مراعاة قواعد أربعة وردت في مبدأ التعاون، وهو اتجاه يهتم باللغة، باعتبارها ظاهرة خطابية تواصلية اجتماعية، وهذا الاتجاه وإن كان جديدا في الغرب، فقد **بين** البحث أن له أصولا في تراثنا العربي اللغوي، في نظرية السياق؛ حيث تم العرض فيها للسياق الخارجي (سياق المقام) وأثره في الفهم اللغوي، وفي كتاب سيبويه، وخصائص ابن جني، ونظرية النظم عند الإمام عبد القاهر، التي عرض فيها لمعنى المعنى، أو ما يعرف بالمعاني الثواني، وقد عمدت الدراسة إلى الحديث الشريف، فتناولته بالتحليل والدراسة اللغوية من خلال دلالات الحديث الصريحة اللغوية والضمنية، ومن خلال الاستلزام الحواري مقارنة بين الاتجاهين العربي والغربي في التحليل، بما يعد مقاربة تداولية لسانية، **وقد اخترت هذا الحديث الشريف**؛ **لتصحيح فكرة** أن التُقى يقتضي الزهد في طول الحياة، أو يقتضي الزهد في القيادة، أو الاتجاه للعبادة، وترك العمل والزهد فيه، **وإظهار** ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن، من عمل دؤوب، وقلب محب للعمل متطلع للأفضل، مبتغ للريادة في نطاق الدين، وجلب الخير للإسلام والمسلمين جميعا، وذلك **عن طريق العرض** لدلالة ألفاظ الحديث اللغوية، والعرض لكل ما يقتضيه طول العمر وحسن العمل، وما يقتضي تعلق طول العمر بحسن العمل.

**أسباب اختيار الموضوع:**

- ← **اتصاله المباشر بالسنة النبوية المشرفة.**
- ← **كثرة المعاني الجمة الفاضلة الموجودة في هذا الحديث**، سواء أكانت في دلالاته اللغوية (معجمية، وصوتية، وصرفية، وتركيبية)، أم في دلالاته الضمنية والمستلزمة
- ← **محاولة تطبيق نظرية حديثة ذات أصول قديمة** على حديث نبوي كريم.
- ← **إثبات أن أغلب النظريات الغربية الخاصة بالمعنى** قد سبقتها آراء عربية أكثر اتساعا وشمولا

← **التعمق في البحث عن لطائف** دلالة وحدات الحديث النبوي الشريف سواء أكانت دلالة لغوية أو خطابية تواصلية

**إشكالات الدراسة: تناولت الدراسة ثلاث إشكالات** دارت حولها محاور الدراسة هي: **الأول:** بيان أن الاستلزام الحواري يدخل ضمنا في الدلالات الضمنية.

**الثاني:** إظهار فيض معاني الحديث الشريف بالعرض لدلالات مفرداته الصوتية والصرفية والتركيبية.

**الثالث:** العرض للمعاني الثواني المستنبطة من ما يقتضيه الحديث الشريف.

**منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج الوصفي بأداتيه الاستقراء والتحليل.**

**الدراسات السابقة: سبقت الدراسة بدراسات، عنيت بالاستلزام الحواري، غير أنها لم تهتم ببيان أنه يمثل جزءا من الدلالات الضمنية**، من مثل: **الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها** . د. العياشي أدراوي، دار الأمان- الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، و**الاستلزام الحواري من خلال خطابات سيدنا إبراهيم عليه السلام**، دراسة تداولية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات نصية، إعداد الطالبة: حمو كوثر، إشراف، أ.د. البار عبدالقادر، جامعة: قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠١٦/ ٢٠١٧م، و**الاستلزام الحواري عند الزجاج(٢٣٠- ٣١١ هـ)**، أ.د أسيل متعب الجنابي، الباحث: فلاح علي سلمان، مجلة الدراسات المستدامة، السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد السادس، لسنة ٢٠٢٠ م -١٤٤١هـ، جامعة واسط / كلية الآداب- قسم اللغة العربية، **والاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث، طه عبدالرحمن أنموذجا**، د. ليلى كادة، جامعة بسكرة، **والاستلزام في رائية عمر بن أبي ربيعة دراسة تداولية:** د/ عبد الباقي علي محمد يوسف، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (العدد الثاني والثلاثون- المجلد الثالث)، **والاستلزام الحواري بين الرؤية الغربية الحديثة ورؤية**

**التراث العربي،** للباحثة إيمان عطية شعبان ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنوفي، وقد استفدت من جُلّ تلك الدراسات في الجزء المتعلق بالاستلزام، **أما فيما يتعلق بالدلالات الضمنية للحديث، فلم أقف على أي دراسة سابقة فيه.**

**خطة الدراسة: جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت المقدمة:** أهمية الدراسة، ومنهجها، وسبب اختيارها، والإشكالات التي تعمل على حلها، والدراسات السابقة عليها، وما امتازت به الدراسة عنها، **والتمهيد: التعريف بالاستلزام الحواري والدلالات الضمنية، والمبحث الأول: سياق الحديث الشريف ودلالته اللغوية(في ظل الدلالة الصوتية) والمبحث الثاني: الدلالة الصرفية والتركيبية للحديث الشريف، والمبحث الثالث: الدلالات الضمنية، والمستلزمة في الحديث الشريف، ثم جاءت الخاتمة: مضمنة بعض النتائج التي توصل إليها البحث، وبعد،** فهذا بحث حاولت فيه التوصل إلى بعض ما يقصد من معاني الحديث الشريف، ولا أدعي الكمال ولا التمام فهي محاولات حاولت التوصل فيها إلى المعاني الثواني التي يقتضيها المعنى الأصلي، وأسأل الله أن يجعله علما نافعا وعملا صالحا، وأن يتقبله خالصا لوجهه، والله المستعان، وعليه التكلان، وأسأله الغفران لأي قصور ورد سهوا، أو خطأ، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾ [هود:٨٨].

## الحديث الشريف

### قالﷺ: (خيركم من طال عمره وحسن عمله)

عن أبي بكرةرضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ» ، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَسَاءَ عَمَلُهُ»"، وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح [١].

## التمهيد: بين الدلالات الضمنية والاستلزام الحواري

### الاستلزام الحواري:

هو أحد المصطلحات المتعلقة بالدرس التداولي، الذي ظهر في الغرب، ويرجع مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأميركي تشارلز موريس الذي استعمله سنة ١٩٣٨م دالا على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات، أو السيمية، وهذه الفروع هي علم التراكيب، وعلم الدلالة، والتداولية[٢] – "والسبب في نشأة المنهج التداولي كان بمثابة رد فعل على معالجة تشومسكي للغة، غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها"[٣] (بوصفها شيئا تجريديا)– وقد نشأ الاستلزام على إثر ذلك في المحاضرات التي ألقاها جرايس في جامعة هارفارد، سنة١٩٦٧م حيث قدم فيها رؤيته وتصوره لهذه النظرية، كما قدم الأسس التي تقوم عليها[٤].

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في مسنده، أبواب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن(٥٦٦/٤) حديث رقم(٢٣٣٠)، سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، و أخرجه أحمد في مسنده ، مسند: أبي بكرة (ج ٣٤/ ص – ٩٣)، وورد برواية (خيركم) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)–مكتبة القدسي – القاهرة: ١٣٥١ هـ . ١/ ٣٨٤.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م : ١٠٣- ١٠٤.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط.الأولى–٢٠٠٤م. صـ ٢١ .

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٢.

و"قد بين ليتش[١] سبب اللجوء إلى إضمار المعاني، والعدول عن التعبير بشكل مباشر؛ حيث ينشأ المعنى المستلزم من خرق القواعد الحوارية المتفرعة عن مبدأ التعاون الذي وضعه جرايس – أو مبدأ التأدب الذي وضعه ليتش – فيلجأ المتكلم إلى إضمار معانيه الخارجة عن تلك المبادئ ليصل إلى قصده بشكل غير مباشر محافظا على الالتزام الشكلي بالمبادئ الحوارية، والاستلزام من (اللزوم) المقتضي وجود آليات وضوابط معينة يتوجب على أطراف الحوار التقيد بها، وعدم العدول عنها إلا لهدف، وذلك يستلزم إعادة النظر في (النص) محل التحليل، لا لمعرفة الجمل الملتزِمة حواريًا بمعايير التخاطب الناجح التي تواضع عليها الألسنيون (قواعد جرايس)[٢]، بل لمعرفة الجمل المعدول فيها عن قواعد جرايس، أو المنتهكة لمعايير التخاطب؛ للكشف عن غاية هذا العدول، والمستهدف منه"[٣].

**<u>إذن يتحقق الاستلزام</u>** عندما (ينتهك=يعدل=يخرق) قائل ما بصورة جلية أحد قواعد مبدأ التعاون، ليصل بذلك إلى معنى زائدا عن معنى الجملة الملفوظة.

**<u>لذلك عرف الاستلزام بأنه:</u>** "المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة. أو ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر"[٤]، والاستلزام بهذا المعنى يشبه بشكل كبير الدلالات الضمنية.

(١) ليتش عالم وضع مبدأً موازيا لمبدأ التعاون سماه مبدأ التأدب.

(٢) ممثلة في مبدأ التعاون والقواعد الأربع المتفرعة عنه.

(٣) الاستلزام في رائية عمر بن أبي ربيعة دراسة تداولية: د/ عبد الباقي علي محمد يوسف، صـ (٢٩١٥،٢٩١٦)، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (العدد الثاني والثلاثون– المجلد الثالث) بتصرف.

(٤) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها . د. العياشي أدراوي، دار الأمان– الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، ص١٨.

**ما هو مبدأ التعاون؟**

مبدأ التعاون هو مبدأ وضعه جرايس Grice لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، وهو مبدأ تداولي قائم على أربع مبادئ فرعية تفترض أن المتكلمين متعاونون جميعا في تسهيل عملية الخطاب، وهو مبدأ حواري عام، **ممثل في** مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون ليتحقق التواصل بينهم، والتي حدها جرايس بقاعدة الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة العلاقة، وقاعدة الطريقة، ويظهر ذلك فيما يلي:

**(قواعد مبدأ التعاون):**

تعد القواعد الفرعية لمبدأ التعاون الذي وضعه جرايس هي أسس الاستلزام الحواري، وهي:

**قاعدة الكم قاعدة الكيف قاعدة العلاقة قاعدة الطريقة**

١- **قاعدة الكم The maxim of Quantity:** اجعل مساهمتك ذات كفاءة إعلامية بالقدر المطلوب، أي كمية الإخبار الملتزمة والمطلوبة في الخطاب دون زيادة ولا نقصان.

٢- **قاعدة الكيفThe maxim of Quality:** هي قاعدة تتصل بالصدق ، أي لا تقل ما تعتقد عدم صدقه، ولا دليل عليه.

٣- **قاعدة العلاقة، أو المناسبة The maxim of Relevance:** اجعل كلامك مناسبا، أي مناسبا لسياق الحال.

٤- **قاعدة الطريقة، أو الأسلوبThe maxim of Manner:** وتتفرع إلى أربعة جوانب:

أ- **الوضوح:** حيث يجب أن يكون خطابك واضحا في قصده؛ كي يمهد السبيل أمام ما يقصده المتكلم من أقواله.

ب- **تجنب الغموض والإبهام:** بالابتعاد عن الكلمات الملتبسة التي تحتمل معان مختلفة في سياقات مختلفة.

ت- **الإيجاز:** تركيز المخاطب على ما يجب أن يقال.

ث- **الترتيب:** أي ترتيب المفردات في الخطاب وعرض ما لدى المتكلم من معلومات كي يطلبها الآخرون"[١].

**تعقيب ورؤية:**

تلك هي وجهة النظر الغربية لفهم المعاني، التي قد عدل عنها السياق إلى معانٍ أخري مستلزمة؛ بسبب خرق، أو انتهاك، أو عدول عن أحد قواعد مبدأ التعاون الأربعة، التي افترضوها، وأرى أنهم لو قصروا البحث في الدلالات والمعاني المستلزمة، من حيث كونها مستلزمة؛ بمعنى الاقتضاء والتضمن، لما حجَّروا لينا، ولا ضيقوا واسعا، غير أنها فلسفات مختلفة، ولا ضير بالعرض لها، وفيما يلي يظهر أن علماء العرب القدامى، قد سبقوهم بمراحل في كيفية التوصل إلى الدلالات الضمنية، والتي تحوي دلالة الاستلزام وغيرها.

**وعامة** قد صرح بعضهم بإمكانيه احتواء الخطاب على معان تتجاوز المعنى الحرفي، أطلقوا عليها (القول المضمر)، وتتحدد تلك المعاني وفقا للسياقات المحيطة بالخطاب، فقيل إن: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات الحديث"[٢].

---

(١)ينظر: بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري، بحث ضمن التداولية في البحث اللغوي والنقدي: صـ٢٥٨- ٢٦٠.

(٢) الاستلزام الحواري بين الرؤية الغربية الحديثة ورؤية التراث العربي، للباحثة إيمان عطية شعبان ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنوفية: ٧، نقلا عن – Catherine Kerbrat Orecchеoni ,L'implicite , Paris , Armand Colin , 1986 , P.39

**مصطلح الدلالات الضمنية:**

**قيل إن المعنى، أو الدلالة:** هي ما يدلّ عليه اللفظ، وهو تصوُّر يرتبط باللَّفظ في الذِّهن **ارتباطًا عُرفيًّا بالمطابقة** وهو المعنى الحقيقيّ أو **ذهنيًّا بالتَّضمُّن أو اللّازم** وهو المعنى الضِّمنيّ، أو **مجازيًّا** بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازيّ، أو **طبيعيًّا** بحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعيّ"[١].

**إذن فالدلالات الضمنية** هي تلك الدلالات التي يدل عليها بالتضمن أو اللزوم أو المجاز، فهي دلالات ثانوية أو معان ثانوية متضمنة في الجملة، مستنبطة منها، لا تفهم مباشرة كالمعنى الواضح الصريح أو المباشر المفهوم من الجملة، **وإنما هي دلالات تحتاج إلى إعمال عقل للتوصل إليها، وينبغي** على المستمع في كل حال أن يعمل عقله للوصول إلى الدلالة التي يريدها المتكلم، ويقصدها، وفي ذلك المعنى قال ابن القيم –رحمه الله–: " فَإِيَّاكَ أَنْ تُهْمِلَ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَنِيَّتَهُ وَعُرْفَهُ، فَتَجْنِيَ عَلَيْه"[٢]، وقال ابن تيمية – رحمه الله– : "إِنَّ دَلَالَةَ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى يَتْبَعُ قَصْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْإِرَادَةَ"[٣].

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لد أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب، ط١ ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢/ ١٥٦٧

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، ٤٨/٣.

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ٦/ ٥٧٩.

**العلاقة بين الدلالات الضمنية والاستلزام:**

إن العبارات تحمل نوعين من المعاني، الأولى صريحة والأخرى ضمنية[١]، **المعاني الصريحة، والتي تَدُل عليها صيغةُ الجملة نفسها**، تشمل:١ **_ المحتوى القضوي:** ويتمثل في معاني المفردات التي تتكون منها الجملة. **٢_ القوة الإنجازية الحرفية:** وهي القوة الدلالية للجملة والتي يكشف عنها من خلال وجود الأساليب اللغوية في الجملة، (كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات، والنفي).

**أما المعاني الضمنية، هي التي تدل على معناها صيغة الجملة عادةً، ويتدخل السياق أيضا في تحديد معناها**، فإنها تشمل:**١_ المعاني العرفية:** وهي دلالات مرتبطة بجملها ارتباطاً أصيلاً، فتلازمها في مقام معين. مما يجعلها لا تتغير بتغيير السياقات، مثل معنى الاقتضاء.**٢_ المعاني الحوارية(الاستلزامية):** وهي معاني سياقية تخاطبية تتولد حسب المقامات التي تنجز فيها جملها، مثل الدلالات الاستلزامية، وهي بذلك معانٍ اقتضائية تخاطبية[٢].

**ومن ثم يمكن قول إن الدلالات الضمنية تشمل ضمنا الاستلزامَ الحواري؛** فهي تشمله، وتشمل المعاني العرفية، كما أنها لا تقتضي بالضرورة خرقا أو انتهاكا أو عدولا لأي قاعدة من قواعد مبدأ التعاون الذي وضعه جرايس لفهم المعنى المتضمن، بل إنها كل معنى فرعي(عرفي أو لزومي) يُتوصل إليه عن طريق المعنى الأصلي المدلول عليه بالألفاظ، **وبالرجوع إلى كتب التراث يظهر أن دراسة المعنى عند العرب تعد إسهاما حقيقيا في تاريخ الفكر اللغوي**، فقد اتخذت الدراسة عندهم منهجا علميا موضوعيا، وقد **تنبه اللغويون، والبلاغيون،**

(١) ينظر : التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ٢٠٠٥: ٣٤_٣٥

(٢) ينظر: بين تداوليات سورل وتفكيكية دريداً: ٢٦٦، نقلا عن الاستلزام الحواري عند الزجاج

**والأصوليون** إلى ضرورة فهم النص فهما صحيحا، **فكان المنطلق العام لعلوم اللغة والبلاغة والأصول هو: الوصول إلى المعنى المراد من الكلام أو النص، وهم في ذلك لا يقصدون المعنى المباشر فقط، وإنما يقصدون الدلالات الضمنية المستنبطة من المعنى أيضا**، وفيما يلي نعرض للدلالات الأصلية والضمنية عند العرب.

**الدلالات الأصلية، والضمنية عند العرب:**

فرق العلماء العرب **بين الدلالات الأصلية (اللغوية)** المفهومة من النص (دلالة المطابقة)، والدلالات الضمنية (المعاني الضمنية) الغير ملفوظة التي تحتملها الجملة العربية الملفوظة والتي تعتمد في فهمها على المعطيات المختلفة، واقتضاءات المعاني، ويتضح ذلك في أقوال العرب التالية.

**قال الجاحظ:** "من الكلام كلامٌ يذهب السامع منه إلى معاني أهله، وإلى قصد صاحبه"[(١)]، **وقال ابن جني:** "فقد رأيت غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادمًا له، مشيدًا به، وأنه إنما جيء به له ومن أجله"[(٢)]، **وقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في الفرق بين المعنى، ومعنى المعنى(المعاني الضمنية):** "إذ قد عرفت هذه الجملة، فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: (المعنى)، و (معنى المعنى)، **تعني بـ(المعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة** وبـ**(معنى المعنى)، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر**،.. واعلمْ أنّهم يضعون كلاماً قد يفخِّمونَ به أمرَ اللفظِ **ويجعلونَ المعنى أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيه من طريقِ معنى المعنى** فكنَّى وعرَّضَ ومثَّل واستعارَ ثم أحسنَ في ذلك كلِّه وأصابَ ووضعَ كلَّ شيء في موضعِه وأصابَ به

(١)البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ ، ١٩٣/٢.

(٢) الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني(ت:٣٩٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ٢٣٨/١.

شاكلتَه وعمدَ فيما كنَّى به وشبَّه ومثَّل لما حَسُنَ مأخذُه ودقَّ مسلكُه ولَطُفَتْ إشارتُه . **وأن المعرضَ وما في معناه ليس هُوَ اللفظَ المَنْطوقَ به ولكنْ معنى اللفظِ الذي دّللتَ به على المعنى الثاني** كمعنى قولِه – الوافر – : ( .. . . . . . . . فإنّي ... جَبانُ الكَلْبِ مَهْزولُ الفصيلِ ) الذي هو دليلٌ على أنَّه مضيافٌ، **فالمعاني الأُوَلُ** المفهومةُ من أنفُسِ الألفاظِ هي المعارضُ والوشْيُ والحَلْيُ وأشباهُ ذلكَ . **والمعاني الثَّواني** التي يُومأ إليها بتلكَ المعاني هي التي تُكْسى تلك المعارِضَ وتزيَّن بذلك الوَشي والحَلْيَ . وذلك إذا جَعَلُوا المعنى يتصوَّر من أجلِ اللفظِ بصورةٍ ويبدو في هيئةٍ ويتشكّل بشكلٍ يُرجع المعنى في ذلكَ كلِّه **إلى الدلالات المعنوية**"[(١)].

**وقال السكاكي:** "لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه، من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع، وتسمى هذه **دلالة المطابقة ودلالة وضعية**، ومتى كان لمفهومها ذلك – ولنسمه أصلياً– **تعلق بمفهوم آخر أمكن أن تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل**، سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلاً في مفهومها الأصلي، كالسقف مثلا في مفهوم البيت، ويسمى هذا **دلالة التضمن ودلالة عقلية** أيضًا، أو خارجا عنه، كالحائط عن مفهوم السقف، وتسمى هذه **دلالة الالتزام ودلالة عقلية** أيضًا، **وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة، لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية، وهي الانتقال من معنى إلى معنى؛ بسبب علاقة بينهما، كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه، ظهر لك أن علم البيان، مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني**"[(٢)].

(١) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥صـ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)ضبط وتعليق: نعيم زرزور– دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ٢، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م: صـ ٣٢٩: ٣٣٠

**وقال ابن القيم** : "لما كان المقصود بالخطاب دلالة السامع وإفهامه مراد المتكلم من كلامه وأن يبين له ما في نفسه من المعاني وأن يدله على ذلك بأقرب الطرق؛ كان ذاك موقوفا على أمرين: **بيان المتكلم؛ وتمكن السامع من الفهم**. فإن لم يحصل البيان من المتكلم، أو حصل ولم يتمكن السامع من الفهم، لم يحصل مراد المتكلم، فإذا بين المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده ولم يعلم السامع معاني تلك الألفاظ، لم يحصل له البيان، **فلا بد من تمكن السامع من الفهم وحصول الإفهام من المتكلم**"(١).

**وإني أرى** أن النصوص السابقة إنما **تدل دلالة واضحة على الوعي الكامل** لدى العلماء العرب بوجود معان أخرى للفظ غير المعاني الأصلية، **كما أظهرت تأكيدهم البالغ** على ضرورة الوعي بالمعاني والدلالات الأصلية والضمنية؛ للوصول إلى فهم النص، **كما بينت أن للخطاب –أي خطاب– طرفين:** متكلم وسامع وعلى المتكلم أن يعبر عن ما يريد بالألفاظ، وعلى السامع أن يعمل عقله للوصول إلى الدلالات التي أرادها المتكلم، **وأن المراد قد لا يكون المعنى الأصلي فقط**، وإن لم يعمل عقله في ما قال المتكلم، لم يحصل له البيان، ولم يفهم مراده، ولم يتوصل إلى الدلالات الضمنية التي ضُمِّنت في الخطاب، فعلى المتلقي أن يُعمل عقله حتى يصل إلى تلك المعاني المُرادة، والمقصودة خلف المعاني الأول، والتي عُبر عنها في بعض مؤلفاتهم بـ(معنى المعنى)، أو (المعاني الثواني).

**وقد قُسمت الدلالة اللفظية: ثلاثة أقسام: أولا: دلالة المطابقة:** مطابقة الكلام لمقتضى الحال(دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له).**ثانيا: دلالة التضمن:** دلالة اللفظ على جزء –بعض– مسماه. **ثالثا: دلالة الالتزام:** دلالة اللفظ

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) شرح وتح: رضوان جامع رضوان، صـ٧٩.

عن معنى خارج عن مسماه لكنه لازما له لزوما ذهنيا أو خارجيا[١]، وشرط دلالة الالتزام اللزوم الذهني –سواء أصاحبه لزوم خارجي، أم لا– بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصول فيه إما على الفور، **أو بعد التأمل في القرائن والأمارات**، لكن لا يشترط أن يكون اللزوم مما يثبته العقل، بل يكفي أن يكون لعرف عام، أو عرف خاص، كاصطلاحات أرباب الصناعات والاصطلاحات الشرعية واللغوية، **والدلالة الأولى وضعية، والثانية والثالثة عقليتين**"[٢].

**إذًا، فالدلالات الضمنية المضمرة هي: معاني غير ملفوظة، تعتمد في فهمها على الانتقال إليها؛ بسبب علاقة عقلية تستلزمها بينها وبين المعنى الأصلي، وتتناول الدراسة الدلالة اللغوية اللفظية**، والتي تسمى عند البلاغيين (وضعية)، وهي المعنى الأصلي أو المعنى المباشر المفهوم من الجملة عند النطق بها، **والدلالات الضمنية**، المعبر عنها بمعنى المعنى، أو المعاني الضمنية، أو المعاني الثواني، أو الدلالات الضمنية أو الفرعية، وهي تلك المعاني التي يتوصل إليها بإعمال الذهن، أو بالتفكر، معانٍ تقتضيها الدلالة الأصلية للملفوظ، مرتكزة على علاقات واعتبارات متعددة، التي تتضمنها مجموعة الأحاديث النبوية (محل الدراسة) سواء أكان ذلك ناتجا عن العدول عن أحد مبادئ الاستلزام الحواري أم لا.

**الأفضلية للدلالات الضمنية:**

مما سبق عرضه، تبين أن الأفضلية للدلالات الضمنية، فالدلالات الضمنية تتفوق على الاستلزام الحواري من حيث أن:

(١)ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت: ٧٤٥هـ)المكتبة العنصرية – بيروت الط١، ١٤٢٣ هـ: صـ ٢٢: ٢٣.

(٢)علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)صـ ٢٠٩، ٢١٠.

١- الاستلزام الحواري يقتضي خرقا لأحد مبادئ التعاون التي قال بها جرايس، في حين أن الدلالات الضمنية لا تقتضي هذا الخرق، فقد تكون معان عرفية، أو اقتضائية، أو منطقية، أو لزومية.

٢- الدلالات الضمنية تشمل الدلالات العرفية، والعقلية، والدلالات المستلزمة، فهي بذلك أعم وأشمل من الاستلزام، والاستلزام أخص فهو أحد أنواع الدلالات الضمنية.

**بعد هذا العرض لمفهوم الاستلزام الحواري، والدلالات الأصلية، والضمنية، وبيان الفرق بين تلك المفاهيم، يعرض البحث لسياق الحديث ودلالته اللغوية، ثم يعرض لدلالاته الضمنية والمستلزمة من خلال المباحث التالية:**

## المبحث الأول: سياق الحديث الشريف ودلالته اللغوية (في ظل الدلالة الصوتية)

### المطلب الأول: سياق الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو: **خطابٌ تعليميٌ**، جاء من نبينا الكريم يحتوي معناه اللغوي الظاهر، ويحتوي العديد والعديد من المعاني التي يقتضيها لفظه، ومعناه، ويستلزمانها، والتي تجدها في مكانها من البحث إن شاء الله، وقد جاء الحديث الشريف في معرض الإجابة عن سؤال أحد الصحابة عن أي الناس خير؟ فجاء الجواب (خيركم من طال عمره وحسن عمله)، وعند العرض للحديث الشريف، يراعى السائل، والمسؤول، والمسؤول عنه، والجواب وسياق الجواب.

**فـ(السائل)**، هو أحد صحابة رسول الله ﷺ ، الذين يحاولون الاستزادة من كل عمل صالح، **و(حال السائل)** يظهر من وصف الرسول ﷺ بأنهم كالنجوم، فقال: (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم)[(١)]، فهم على درجة عالية من التقى والنور والورع، والإخلاص كفيلة بتشبيه نبينا الكريم ﷺ لهم بالنجوم، و**(الغرض من السؤال)**، **طلبا للاستزادة** في مزيد علم نافع، وعمل صالح، **ورغبة في تمام النور**، كما قال ﷻ على لسانهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[التحريم:٨]، **ورغبة في تمام الخيرية** في الأرض بين الناس، ومن ثم القبول عند رب الناس ﷻ، هذا بالنسبة للسائل، و**أما(المسؤول)**، فهو رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، المرسل رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، المأمور بتبليغ الدعوة من

(١) الابانة الكبرى لابن بطة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تح: رضا معطي، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ٢/ ٥٦٤.

الله ﷻ للمرسل إليهم ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة:٦٧]الموصوف بالرسالة والمحفوظ بعين الله ﷻ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]، والذي وصفه ﷻ بالخلق العظيم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾[القلم:٤]، **و(المسؤول عنه)**، هو (أي الناس خير؟) أي: أي فئة من الناس لهم أحقية بمطلق الخيرية، **وكان (الجواب)** نص الحديث الشريف: **(خيركم من طال عمره وحسن عمله)**.

## المطلب الثاني: دلالة الحديث اللغوية، (في ظل الدلالة الصوتية)

### ١ – خيركم:

ورد في المعاجم العربية ما يفيد أن **الدلالة اللغوية للمفردة (خير) تدور حول كل ما هو فاضل صالح حسن جميل، يختاره المرء** اختيارا، فقد **قال الخليل** بن أحمد: "خير: رجل خَيِّرٌ، وامرأة خَيِّرةٌ أي: فاضلة في صلاحها، والجميع خِيارٌ وأخْيار. وامرأة خَيْرةٌ فِي جمالها وميسمها[1]، قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان﴾ [الرحمن:٧٠]، أي: في الجمال والميسم. وناقة خِيارٌ، وجمل خِيارٌ، والجميع خِيارٌ. وخايَرْتُ فلانا: فَخَرْتُه. والله يَخيرُ للعبد إذا استَخارَه. وتقول: هذا وهذه وهؤلاء خِيَرَتي، (هو ما تختاره). وتقول: أنت بالمُختارِ وبالخِيارِ سواء. والرجل يُستُخيرِ، الضبع واليربوع، إذا جعل في موضع

(١) المِيسم: مِفْعَل من وسم بمعنى الحسن وأثر الجمال، قال الخليل: فَلانة ذات مِيسَم وجمال، ومِيسمها أثر الجمال فيها، وهي وسيمة قسيمةٌ، وقد وَسُمَت وَسامةً، بيّنة الوَسام والقَسام: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،: (و س م) ٧/ ٣٢٢، وقال ابن فارس: الواو والسين والميم: أصل واحد يدل على أثر ومعلم. ووسمت الشيء وسما: أَثَّرتُ فيه بِسِمَةٍ، المقاييس: ٦/ ١١٠.

النافقاء[١] فخرج من القاصعاء[٢]"[٣]، **وقال ابن فارس:** "الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ **أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ،** ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ. فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ. وَالْخِيرَةُ: الْخِيَارُ، وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ. وَالِاسْتِخَارَةُ: أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ. وَكُلُّ هَذَا مِنَ الِاسْتِخَارَةِ، وَهِيَ الِاسْتِعْطَافُ. وَيُقَالُ اسْتَخَرْتُهُ. قَالُوا: وَهُوَ مِنَ اسْتِخَارَةِ الضَّبُعِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ خَشَبَةً فِي ثُقْبَةِ بَيْتِهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. وَقَالَ الْهُذَلِيُّ:

**لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ ... سِوَاكَ خَلِيلًا شَاتِمِي تَسْتَخِيرُهَا**

ثُمَّ يُصَرِّفُ الْكَلَامُ فَيُقَالُ رَجُلٌ خَيِّرٌ وَامْرَأَةٌ خَيِّرَةٌ: فَاضِلَةٌ. وَقَوْمٌ خِيَارٌ وَأَخْيَارٌ. . . فِي صَلَاحِهَا، وَامْرَأَةٌ خَيْرَةٌ فِي جَمَالِهَا وَمِيسَمِهَا، وَيُقَالُ خَايَرْتُ فُلَانًا فَخِرْتُهُ. وَتَقُولُ: اخْتَرْ بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ**

---

(١)النافقاء: جُحر الضَّب واليربوع، وتدور مادة نفق حول مطلق الذهاب (سواء بالموت أو الخسارة أو الضياع)، وزيادة الإقبال على الشيء، وإذا زاد الإقبال عليه فهو نافق، حيث أنه مستهلك لا محالة، قال ابن فارس: "النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ. وَمَتَى حُصِّلَ الْكَلَامُ فِيهِمَا تَقَارَبَا، فَالْأَوَّلُ: نَفَقَتِ الدَّابَّةُ نُفُوقًا: مَاتَتْ، وَنَفَقَ السِّعْرُ نَفَاقًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَمْضِي فَلَا يَكْسُدُ وَلَا يَقِفُ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ النَّفَقُ: سَرَبٌ فِي الْأَرْضِ لَهُ مَخْلَصٌ إِلَى مَكَانٍ. **وَالنَّافِقَاءُ: مَوْضِعٌ يُرَقِّقُهُ الْيَرْبُوعُ مِنْ جُحْرِهِ فَإِذَا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ الْقَاصِعَاءِ ضَرَبَ النَّافِقَاءَ بِرَأْسِهِ فَانْتَفَقَ، أَيْ خَرَجَ**"ينظر : العين، ١٧٨/٥، المقاييس ٥/ ٤٥٤، ٤٥٥ بتصرف.

(٢) "النَّافقاء والرهطاء والداماء والقصعاء والغابياء – هذه كلها جِحَرةُ اليَرَابِيعِ والضِّباب فأما النافقاء: فهو الجُحْر الَّذِي يجعل فيه اليربوع أماكن رقيقةً فإذا حُفر من ناحيةٍ ليدخل عليه فيؤخذ، حفر بعض تلك الأماكن الرقيقة فخرج، ومن ذلك أُخِذَ النفاق لأنه خداع، فَشُبِّهَ المنافق باليربوع في نِفَاقِهِ؛ لأن الطالب له جُحْرِهِ يرى أن قد قُدِرَ عليه وقد خرج من ذلك المكان الرقيق" التقفية في اللغة، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي(ت: ٢٨٤هـ)، تح: د.خليل إبراهيم العطية، نشر: الجمهورية العراقية – وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦م، صـ٤١.

(٣)كتاب العين، ٤/ ٢٠٢، ٢٠٣ بتصرف، وينظر تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١: ٢٠٠١م، ٧/ ٢٢٣، وما بعدها.

**رَجُلًا ﴾ [الأعراف: ١٥٥]**. تَقُولُ هُوَ الْخِيرَةَ خَفِيفَةٌ، مَصْدَرُ اخْتَارَ خِيرَةً، مِثْلُ ارْتَابَ رِيبَةً"[١]، **وقال الزمخشري:** "كان ذلك خيرة من الله، ورسول الله، خيرته من خلقه. واخترت الشيء وتخيرته واستخرته. واستخرت الله في ذلك فخار لي أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي"[٢]، **والخير** "يدل على الحسن لذاته، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة، وعلى المال الكثير الطيب، وعلى العافية والإيمان والعفة. **وهو بالجملة ضد الشر، لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك**. قال ابن سينا «الخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده ... وقد يقال ايضا خير لما كان نافعا ومفيدا لكمالات الأشياء»[٣]، والخير المطلق هو أن يكون مرغوبا لكل إنسان، والنسبي، هو أن يكون خيرا لواحد وشرا لآخر. وعلى ذلك فالخير قسمان: خير بالذات، وخير بالعرض، وكذا الشر"[٤].

**الدلالة الصوتية لـ(خير):** بتأمل المفردة التي ابتدأ بها نبينا ﷺ حديثه الشريف يُلحظ أنها تتكون من الوحدات الصوتية **(الخاء والياء والراء)** و**(الخاء)** حرف مهموس رخو منفتح ، يناسب لطف الخير ورقته، **وقد قيل إن (الخاء)** "إذا لفظ صوتها مخففا مرققا قريبا من جوف الحلق غير مخنخن به –كما هو الحال في المفردة الشريفة– كانت إيحاءاته الصوتية مزيجاً من الأحاسيس اللمسية: رخاوة

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٢/ ٢٣١، ٢٣٢بتصرف.

(٢) أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١ : ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ١/ ٢٧٢.

(٣) أسند د/ جميل هذا القول لابن سينا في كتابه النجاة، وقد بحثت عن هذا الكتاب، ولم أجده، ينظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت:١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب– بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، ١/ ٥٤٨

(٤) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١/ ٥٤٨.

ورقة وملمساً مخملياً فيه شيء من الدفء"[١]، و**(اليـاء)** بهمسها واستفالها وانكسارها **توحي** "باستقرار الخاصية في الشيء، وقيل إنها للانفعال المؤثر في البواطن، وإذا كانت الياء ساكنة وما قبلها متحرك بالفتح، فان صوتها يأخذ صورة الحفرة أو حفنة اليد، ويصلح أن يكون مقرا للمعنى، على مثال ما تصلح الحفرة على سطح الأرض أو في باطن اليد أن تكون مقرا ومستقراً للماء أو الأشياء، كما في بَيْت، وعَيْب"[٢]– وكذلك (خَيْر)، و**(الراء)** حرف متحرك مكرر رشيق راجع[٣].

**<u>الدلالـة الإيحائيـة للمفـردة تتمثـل فـي:</u>** أن **<u>الخـاء</u> برخاوتهـا، ورقتهـا، وهمسها، تناسب التلطف والترقق** في طلب الخير، الترقق في طلب كل فاضل حسن، و**بعد مخرجها وعمقه،** يناسب عمق هذا المعنى في النفس، **وإحاطة رسمها ونقطها،** يناسب إحاطة الخير للشيء الكائن فيه، **ونقطها،** يدل على أن هناك قمة لهذا الخير، **وامتداد الهواء الخارج منها،** يدل على أن الخير لا يُطْلَب بغتة، بل يُسعى إلى طلبه، و **<u>تـأتي اليـاء</u>** التي تناسب استقرار معنى الخير وتعمقه، وامتداده، **واستواء نقطها،** يدل على استواء واستقرار المعنى، **ورسمها،** يدل على احتواء ذلك المعنى للخير الجامع، **<u>والـراء</u> جهرها ورخاوتها،** يناسب ظهور الخير، وجلائه ورخاوتها تناسب يُسر طلبه، وتكريرها وترجيعها وزلاقتها وامتداد رسمها، توحي بتكرار الخير وسهولته على نفس صاحبه وامتداد هذا المعنى واستمراره.

(١)خصائص الحروف العربية ومعانيها – دراسة – د. حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م، صـ١٨٠، وهناك إيحاءات صوتية أخرى لهذا الحرف يدور معناها حول الاشمئزاز والتقزز وبغض، ينظر في ذلك خصائص الحروف،صـ١٨٠ وما بعدها.

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها، صـ٩٩

(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، صـ: ٢٣، ٧٥.

٢ – **مـن: مَـنْ المَوْصُـولة: أكثـر اسـتعمالها فـي العقـلاء**، نحـو: خيـر إخوانـك مـن واسَـاك، وخَيْـرٌ منـه مَـن كَفَـاك شَـرَّه، وتكـون للمفرد بنوعيـه، والمثنـى والجمع بنوعيهما[١]

**وهي في الأصْل لِلعَاقل**، نحو: ﴿**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ**﴾ (الرعد ٤٣)، **وقد تكونُ لغيرِ العاقل**، في ثلاث مَسَائل: (**إحْداها**) أنْ يُنَزَّلَ غيرُ العاقِلِ مَنْزِلَةَ العَاقِلِ نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ**﴾ (**الأحقاف: ٥**) وقولِ امْرِئِ القيس:

ألاَ عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البَالِي * وهَل يَعِمَنْ **مَنْ** كانَ في العُصُرِ الخالي.

فأوقَعَ (مَنْ) على الطَّلَل وهو غيرُ عاقِل، فدُعاءُ الأصنامِ في الآية، ونِداءُ الطَّلَل سَوَّغ اسْتعمال (مَنْ) إذْ لا يُدْعَى ولا يُنَادَى إلاَّ العَاقِل. (**الثانيـة**) أن يَجْتَمِعَ مع العَاقِل فِيما وَقَعَتْ عليه (مَنْ) نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لاَ يَخْلُقُ**﴾ (**سورة النحل: ١٧**) لِشُمُولِه الآدَمِيِّينَ والمَلائِكةِ والأَصْنام، ونحو قولِه تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمواتِ ومَنْ فِي الأَرْضِ**﴾ (**الحج: ١٨**)(**الثالثـة**) أنْ يَقترِنَ بالعاقِلِ في عُمُومٍ فُصِلَ بـ (مَنْ) الموصولةِ، نحو: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ من ماء فمنهم مِنْ يَمْشِي على بَطْنِهِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمشِي على رجْلَيْنِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي على أربع**﴾ (**النور :٤٥**) فأوقعَ (مَنْ) على غيرِ العاقل لمَّا اخْتَلَطَ بالعَاقل. وقدْ يُرادُ بـ (مَنْ) المَوصُولة المُفْرَدُ والمُثَنَّى والجَمْعُ والمُذَكَّر والمُؤَنَّث، فَمِن ذلك في الجَمْع قولُه عزَّ وجَلَّ: ﴿**ومِنْهم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ**﴾ (**يونس: ٤٢**) وقال الفرَزْدق في الاثنين:

---

(١) وقد تستعمل في غير العقلاء في أحوال يرجع إليها في مظانها : النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف، ط١٥، صـ٣٤٨، وما بعدها.

تعشَّ فإنْ عَاهَدْتَنِي لا تَخُونني * نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[١].

**الدلالة الصوتية لـ(مَنْ):** المفردة في الحديث الشريف تتكون من الوحدات الصوتية (الميم والنون)، و"حرف (**الميم**): مجهور، متوسط الشدة أو الرخاوة. شكله في السريانية يشبه المطر وقيل هو: (للانجماع)، ويحصل صوت هذا الحرف بانطباق الشفتين على بعضهما بعضا في ضمة متأنية وانفتاحهما عند خروج النفس. ولذلك فإن صوته يوحي بذات الاحاسيس اللمسية التي تعانيها الشفتان لدى انطباقهما على بعضهما بعضا، من الليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة، وحرف الميم للانضمام والانجماع، بما يحاكي انضمام الشفتين وانغلاقهما عند التلفظ به، و(**النون**) له خاصيّة الانبثاق والنفاذ والصميمية في صوته"[٢].

**الدلالة الإيحائية للمفردة تتمثل في:** أن (**الميم**) بالضم والجمع الكائن فيها، في رسمها ونطقها ناسبت جمعها لعموم الأسماء الموصولة سواء كانت للمفرد، أو للمثنى، أو للجمع، **و(النون)** بإحاطة رسمها، تناسب إحاطة عامة المسلمين، في هذا الحكم الذي أطلقه رسول الله ﷺ.

**لُطَيْفة:**

**في استخدام اسم الموصول العام للعاقل(من) دون غيره من الأسماء الموصولة الخاصة دلالة على عموم وشمول الخيرية لـ(الذي، والتي، واللذان، واللتان، واللذين، واللاتي) يتوفر فيهم طول العمر وحسن العمل، وهؤلاء لن يكونوا سوى عقلاء؛ إذ إنه لن يختار هذا سوى عاقلا، وهذا لن يتوفر إلا مع هذه المفردة التي استعملها رسول الله ﷺ في حديثه الشريف.**

(١) ينظر معجم القواعد العربية لسلوة المحزون، باب الميم من الموصولة.

(٢) خصائص الحروف العربية، ومعانيها، صـ ٢٣، ٦٨، ١٠٣

**٣- طال:** أصلها (طَوَل) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، **قال الخليل:** "طال فلانٌ فلاناً، أي: فاته في الطّول"(١)، **وقال ابن فارس:** "الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء. من ذلك: طال الشيء يطول طولا"(٢)، كما قال أيضًا: "العَمر والعُمر: البقاء، يقال: لعمر الله: حلف ببقائه – جل ثناؤه وتقدست أسماؤه –، وعمر الرجل: طال عمره"(٣)، وورد في الذكر الحكيم: ﴿بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَآباءَهُمْ حَتَّى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾(الأنبياء: ٤٤)، **قال الإمام الزمخشري:** "بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو منا، لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا، وما كلأناهم وآباءهم الماضين إلا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وإمهالا، كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهلناهم حَتَّى طالَ عَلَيْهِمُ الأمد، وامتدت بهم أيام الروح والطمأنينة، فحسبوا أن لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب أمنهم واستمتاعهم"(٤)، **وقيل:** "طالَ الشيءُ: امتدّ، والمعنى المحوري تَمَدُّد الشيء أو امتداده متماسكًا، وهو الطُول ضدُّ القِصر. ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧]، ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] ﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٦]. **ومن معنويه:** "كلّ ما امتد من زمن أو لزم من هَمٍّ ونحوه فقد طال: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد: ١٦ وكذا ما في طه: ٨٦، الأنبياء: ٤٤]، ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: ٤٥]"(٥)

(١) العين، (ط و ل) ٧/ ٤٤٩، ٤٥٠

(٢) المقاييس، (ط و ل) ٣/ ٤٣٣

(٣) مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢- ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ١/ ٦٢٩.

(٤)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ، ٣/ ١١٩.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أ.د. محمد حسن جبل، نشر مكتبة الآداب القاهرة، ط١: ٢٠١٠م، ٣/ ١٣٤٣.

**الدلالة الصوتية لـ(طال):** "حرف الطاء: مجهور[١] شديد يشبه شكله في السريانية صورة الطير، وتدل معانيها على الضخامة والعلو والاتساع دونما شدة أو قساوة، ومجاوزة الحد، والألف اللينة تعمل على إضفاء خاصية الامتداد عليها في المكان أو الزمان، و(اللام) حرف مجهور متوسط الشدة. شكله في السريانية يشبه اللجام، وقيل إنه يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق، كما أن طريقة النطق بصوت (اللام) تماثل الأحداث التي تتم فيها"[٢].

**الدلالة الإيحائية للمفردة تتمثل في:** أن **الطاء** بالتجمع والامتداد الكائن في رسمها ونطقها ناسب التجمع الذي يليه امتداد في الطول، و**ألف المد**، بالامتداد الكائن في رسمها ونطقها، لزيادة الامتداد وزيادة الطول، وتختم اللفظة الشريفة **باللام** التي تحوي الامتداد هي الأخرى غير أن هذا الامتداد مصحوب بانحراف يشبه مخرجها؛ ليُدَلُ بذلك على مدى صعوبة الاستقامة مع الطول، أي طول، ماديا أم معنويا، فما أصعب أن يطول طريق مستقيما لا ينحرف، وما أشق أن يطول عمر مستقيما لا ينحرف، فأي شيء إذا ما طال يعتريه انحراف وقد يعاود استطاله...

٤ – **عمره: قال الخليل:** "العَمْرُ: ضربٌ من النَّخْلِ وهو السَّحُوقُ[٣] الطويلُ. والعَمْرُ: ما بدا من اللِّثة، ومنه اشتقّ اسم عمرو. **والعُمْرُ عُمْرُ الحياة.**

---

(١) قال د. حسن عباس في هذا الموضع من كتابه أن حرف الطاء حرف مهموس شديد، (وهي عند القدماء مجهورة) ويرجع ذلك إلى أنه يراها النظير المفخم للتاء، فحروف الهمس عند المحدثين (سكت فحثه شخص قط).

(٢) خصائص الحروف العربية، ومعانيها، صـ ٧٦، ٧٧، ٩٦، ١٢٠، ١٢٢

(٣) قال ابن فارس: السِّينُ وَالْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْبُعْدُ، وَالْآخَرُ إِنْهَاكُ الشَّيْءِ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ إِلَى حَالِ الْبِلَى، فَالْأَوَّلُ السُّحْقُ، وَهُوَ الْبُعْدُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك: ١١]**و السَّحُوقُ: النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبُعْدِ أَعْلَاهَا عَنِ الْأَرْضِ**، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: سَحَقْتُ الشَّيْءَ أَسْحَقُهُ سَحْقًا. وَالسَّحْقُ: الثَّوْبُ الْبَالِي. وَيُقَالُ سَحَقَهُ الْبِلَى فَانْسَحَقَ. وَيُسْتَعَارُ هَذَا حَتَّى يُقَالَ إِنَّ الْعَيْنَ تَسْحَقُ الدَّمْعَ سُحْقًا. وَأُسْحِقَ الشَّيْءُ، إِذَا انْضَمَرَ وَانْضَمَّ. وَأَسْحَقَ الضَّرْعُ، إِذَا ذَهَبَ لَبَنُهُ وَبَلِيَ، المقاييس، (س ح ق) ٣/ ١٣٩.

وقول العرب: لعَمْرُكَ، تحلف بعمره، وتقول: عَمْرَكَ الله أن تفعل كذا. هذا إن تحلفه بالله، أو تسأله طول عُمره. عَمَرَ النّاس وعمّرهُمُ الله تعميراً. وتقول: إنّك عَمْري لظريف. و**عَمَرَ النّاس الأرض يَعْمُرُونَها عِمارةً**، وهي عامرة معمورة ومنها العُمْران. واستعمر الله النّاسَ ليَعْمُروها. **والله أعمر الدّنيا عمْراناً** فجعلها تعمر ثمُ يُخَرِّبُها. **والعِمارة: القبيلة العظيمة، وقال ابن فارس:** "الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ **أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا** يَدُلُّ عَلَى بَقَاءٍ وَامْتِدَادِ زَمَانٍ، **وَالْآخَرُ** عَلَى شَيْءٍ يَعْلُو، مِنْ صَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ. فَالْأَوَّلُ الْعُمْرُ وَهُوَ الْحَيَاةُ، وَهُوَ الْعَمْرُ أَيْضًا. وَقَوْلُ الْعَرَبِ: لَعَمْرُكَ، يَحْلِفُ بِعَمْرِهِ أَيْ حَيَاتِهِ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: عَمْرَكَ اللَّهَ، فَمَعْنَاهُ أُعَمِّرُكَ اللَّهَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ أُذَكِّرُكَ اللَّهَ، تُحَلِّفُهُ بِاللَّهِ وَتَسْأَلُهُ طُولَ عُمْرِهِ. وَيُقَالُ: عَمِرَ النَّاسُ: طَالَتْ أَعْمَارُهُمْ. وَعَمَّرَهُمُ اللَّهُ – جَلَّ ثَنَاؤُهُ – تَعْمِيرًا"[1]، **و قيل:** عمِرَ يَعمَر، عُمْرًا وعَمارةً وعَمْرًا، فهو عامر، عمِر الرَّجلُ: عمَر، طال عمرُه، عاش زمنًا طويلاً، **وَمِنَ الْبَابِ عِمَارَةُ الْأَرْضِ،** يُقَالُ عَمَّرَ النَّاسُ الْأَرْضَ عِمَارَةً، وَهُمْ يَعْمُرُونَهَا، وَهِيَ عَامِرَةٌ مَعْمُورَةٌ. وَقَوْلُهُمْ: عَامِرَةٌ، مَحْمُولٌ عَلَى عَمَرَتِ الْأَرْضُ، وَالْمَعْمُورَةُ مَنْ عُمِرَتْ. وَالِاسْمُ وَالْمَصْدَرُ الْعُمْرَانُ"[2]. **وقيل:** "العمر: اسم لمدة عمارة البدن بالحياة. وفرق بعضهم بين العمر والبقاء؛ فقال: العمر دون البقاء، فإذا قيل: طال عمره فمعناه عمارة بدنه بروحه. وإذا قيل: بقاؤه فليس يقتضي ذلك؛ فإن البقاء ضد الفناء، ولفضل البقاء على العمر وصف تعالى به، وقلما وصف بالعمر"[3].

---

(١) والأصل الآخر: الْعَوْمَرَةُ: الصِّيَاحُ وَالْجَلَبَةُ. وَيُقَالُ: اعْتَمَرَ الرَّجُلُ، إِذَا أَهَلَّ بِعُمْرَتِهِ، وَذَلِكَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ لِلْعُمْرَة، المقاييس، (ع م ر) ٤/ ١٤٠، ١٤١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢/ ١٥٥١.

(٣)عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) تح:: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، ٣/ ١٢٣.

**الدلالة الصوتية لـ(عمر):** "حرف العين: مجهور، متوسط الشدة أو الرخاوة. يشبه شكله في السريانية صورة العين، و يتشكل بتضيُّق مخرجه في أول الحلْق على شكل حلقة ملساء، ومن ثم بتجميع ذبذبات النفس في بؤرة هذه الحلقة. وهكذا لا بد لصوته النقي الناصع أن يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو[١]، والميم والراء سبق الحديث عنهما في المفردتين (من)، (خير)، و"(صوتيًّا): تعبر العين عن التحام ورقة مع حدة ما، والميم عن التئامِ ظاهر أو استوائه على ما فيه وفي (عمر) تعبر الراء عن استرسال، ويعبر التركيب عن امتداد استرسالي كعُمور الأسنان: لحم اللثة الذي يمتد دقيقًا بين الأسنان"[٢]، و المعنى المحوري شغل فراغ الأثناء بمناسب يثبِّتها أو يبرز نفعها ويديمه. كالعُمُور بين الأسنان، واليَدَيْن في الكُمَّين، والثوب الصفيق بكثافة خيوطه فيه، والنحل في الكُوَّارة[٣]. ومن مادّى هذا (العَمَار) – كسحاب وسحابة: كل شيء عَلَى الرأس من عِمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره. (الرأس يدخل في فراغها)"[٤].

**الدلالة الإيحائية للمفردة تتمثل في:** أن **العين** بنصاعتها، وحسنها، وإحاطة رسمها ناسبت بداية ظهور أي عمران حادث، والشيء على حداثته جميل حسن، تهواه العين، **والميم** بتجمعها ولفها في رسمها ونطقها ناسبت الجمع والاستعداد للتمام، ووسط كل عمر (شباب) –في العادة– أقواه، **والراء** بتكريرها وترجيعها ناسبت التكرار الحادث في الاستعمار حتى التمام، وتكرار مرور الزمن في العمر حتى النهاية.

(١) خصائص الحروف العربية، ومعانيها، صـ ٢٢٥.

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل، حاشية ٣/ ١٥١٧، ١٥١٨.

(٣) الكوار، والكوارة بيت النحل يكون متكورا يتخذ من القضبان أو الطين، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ١٩٦٩.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٣/ ١٥٢٣.

٥- **الـواو**: هـي الـواو غيـر العاملـة فقـد ذكـر بعضـهم لهـا أقسـاماً كثيـرة، وهـي

راجعـة إلـى ثمانيـة أقسـام: الأول: العاطفـة. وهـذا أصـل أقسـامها وأكثرهـا. والـواو أمّ بـاب حـروف العطـف، لكثـرة مجالهـا فيـه. وهـي مشـركة فـي الإعـراب والحكـم، ومـذهب جمهـور النحـويين أنهـا للجمـع المطلـق، وذهـب الشـافعي أنهـا للترتيب[١]، **وقال ابن مالك:** "وتنفرد الواو بكون متبعها في الحكم محتملا للمعية برجحـان، وللتـأخر بكثـرة، وللتقدم بقلـة. وبعـدم الاسـتغناء عنهـا فـي عطـف مـا لا يستغنى"[٢].

**الواو صوتيا**: هي الواو غير المدية، وعليه فإن مخرجها الشفتين، وقيل إن "صوت الواو الحاصل من تدافع الهواء في الفم يوحي بالبعد إلى الأمام"[٣].

**الدلالـة الإيحائيـة للـواو**: **إن الـواو** باسمها ومخرجها توحي باللف والجمع، فإن مخرجها يتكون باستدارة الشفتين وفي تلك الاستدارة مناسبة لمطلق الجمع من غير ترتيب، كما أن اسمها (واو) أولها واو وآخرها واو فكأنما تلتف حول نفسها في دائرة، وكأن المنعطفين بها في دائرة، لا يُدرى أيهم سابق وأيهم لاحق، وقد قيل: "الواو: تعبِّر عن اشتمال واحتواء. وذلك أخذًا من (الواو) وهو اسم للبعير الفالج[٤]"[٥]، فهي بذلك تناسب الجمع المطلق بين جملتي الحديث الشريف.

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، صـ ١٥٨، وما بعدها

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، تح:: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، صـ: ١٧٤.

(٣) خصائص الحروف العربية، صـ٩٦.

(٤) الْفَالِجُ: الْجَمَلُ ذُو السَّنَامَيْنِ، وَسُمِّيَ لِلْفُرْجَةِ بَيْنَهُمَا. وَفَرَسٌ أَفْلَجُ: مُتَبَاعِدُ مَا بَيْنَ الْحَرْقَفَتَيْنِ. وَكُلُّ شَيْءٍ شَقَقْتَهُ فَقَدَ فَلَجْتَهُ فَلْجَيْنِ، أَيْ نِصْفَيْنِ، مقاييس اللغة، (ف ل ج) ٤٤٩/٤.

(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٣٨/١.

## ٦ – حَسُنَ:

**قال الخليل:** "**حَسُنَ الشَيْءُ فهو حَسَن**[١]. والمَحْسَن: الموضع الحسن في البدن، وجمعه مَحاسن. وامرأةٌ حَسناء، ورجُل حُسّان، والمَحاسِن من الأعمال ضد المساوىء، قال الله–ﷻ–: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[٢]، أي الجنة وهي ضد السوءى"[٣]، **وقال ابن فارس:** "الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ. **فَالْحُسْنُ ضِدُّ الْقُبْحِ، وكل مبهج مرغوب فيه**. يُقَالُ رَجُلٌ حَسَنٌ وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَحُسَّانَةٌ"[٤]، **وقال د. جبل** في المعنى المحوري في الحسن: "نَقَاءُ الشيء ورقته بخروج الخَشن أو الغليظ –الذي يخالطه فيَشُوبُ رِقتَه– منه. كما يخرج الزَيد[٥] من وَسَط الجبل، وكنقاء الكثيب[٦] من الصخور، وكالقمر ذي الضوء والبياض النقي، وكلَحمة الوايلة الخالية من العظم، ومن هذا عبر التركيب عن الحُسن أي جمال المنظر ونقائه ﴿**وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ**﴾ [**الأحزاب: ٥٢**] (نقاؤهن، والمعنوى منه أعجب لمثله – صلى الله عليه وسلم – ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر: ٦٤]، ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] ثم عُمم في الطيب الرقيق من الصُحبةِ: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ

---

(١) قيل في الفرق بين الحسن والجمال: إن طابع الإشراق والصقل والملاسة يغلب على مفهوم الحسن، أما مفهوم الجمال فيغلب عليه طابع الجلال والعظم، ولذلك قيل (الله جميل ويحب الجمال)، خصائص الحروف العربية، ٢٨٨.

(٢)( يونس: ٢٦)

(٣) العين: (ح س ن) ٣/ ١٤٣.

(٤) المقاييس: (ح س ن) ٢/٥٧.

(٥) الزَّيد : الحَيْدُ من حُيُود الجَبَل، وجَبَل ذو حُيُود، وذو رُيُود، إذا كانت له حُرُوفٌ ناتئةٌ من الصَّخْر في أعراضه لا في أعاليه، ويقال عن هذا النتوء في الجبل: أنف الجبل، ينظر: العين (ر ي د) ٨/ ٥٦، المقاييس (ر ي د) ٢/ ٤٦٥.

(٦)الكثيب: الشيء المتجمع، قال ابن فارس: الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَجَمُّعٍ وَعَلَى قُرْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكُثْبَةُ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّبَنِ وَمِنَ التَّمْرِ. قَالُوا: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِهَا. وَمِنْهُ كَثِيبُ الرَّمْلِ، المقاييس، (ك ث ب) ٥/ ١٦٢.

رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩]، والنِعمةِ: ﴿ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴾ [الطلاق: ١١]، والعملِ ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ [المائدة: ٩٣]. (ومن هذا: الحسَنَة ضدّ السيئة) ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام: ١٦٠] "والقول ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]. "والحسنى: التي تَفْضُل سواها في الحُسن، فأطلقتْ على الجنة ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ "[١].

**الدلالة الصوتية لـ(حَسُن)**: (الحاء) حرف مهموس رخو قيل إنه: "هو أغنى الأصوات عاطفة وأكثرها حرارة، وأقدرها على التعبير عن خلجات القلب"[٢]، كما قيل إن: الحاء للاحتكاك بعرض وجفاف، و(السين) للنفاذ الدقيق الحادّ الممتد، وعبرت النون عن تغلغل لطيف في الباطن برقة، فعبر التركيب عن نقاء أثناه الجرم"[٣].

**الدلالة الإيحائية لـ(حسن)**: إن **الحاء** بصَحَلِها[٤] ورقتها تناسب أول الحسن، من سلاسة وسلام، و**السين** بسلاستها في نطقها، وفي رسمها ناسبت استمرار السلاسة والسلام، **والنون** جعلت النون في نهاية اللفظة لاستكانة هذا الحسن، واستقراره في الشيء الحسن، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث كما قال ابن جني[٥].

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، ١/ ٤٣٠ بتصرف، و ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها، صـ ٢٨٦.

(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها، صـ١٩٠.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل، حاشية ٤٢٤/١.

(٤) الصاد والحاء واللام كلمة، وهي بَحَحٌ في الصوت، يقال: صحِل صوت الرجل صَحَلا: بحَّ، وفي صوته صَحَل: أي أن في صوته بُحَّة وليس صوتُه حادا، ، ينظر: كتاب العين، (ص ح ل)١/ ٥٧، ١١٧/٣، مقاييس اللغة لابن فارس(ص ح ل) ٣٣٤/٣.

(٥) الخصائص: ٤/ ١٦٠.

**٧– عمله: قال الخليل:** "عَمِلَ عَمَلاً فهو عاملٌ. واعتمل: عمل لنفسه. قال:

إنّ الكريمَ وأبيك يَعْتَمِلْ ... إنْ لم يجد يوما على من يتكل

والعمالة: أجر ما عمل لك. والمعاملة: مصدر عاملْته مُعامَلةً. والعَمَلَةُ: الذين يعملون بأيديهم ضروباً من العَمَل حَفْراً وطيناً ونحوه"(١)، **وقيل:** "الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَل"(٢)، **وقيل:** "العمل هو ايجاد الاثر في الشيء"(٣)، **وقيل إن المعنى المحوري لـ (عمل)** "جهد مادّي (من حيّ أو جماد) يؤدي إلى إحداث شيء أو هيأة أو نقلة إلخ، وتركيب (عمل) يعبر عن الجهد المادّي وتأثير الأشياء بعضها في بعض، ويعبَّر به عما لَهُ امداد، ووراءه فكر"(٤)، "وَالْعَمَل يعم أَفعَال الْقُلُوب والجوارح، وَعمل: لما كَانَ مَعَ امتداد زمَان نَحْو: ﴿**يعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء**﴾، **وَالْعَمَل لَا يُقَال إِلَّا فِيمَا كَانَ عَن فكر وروية، وَلِهَذَا قرن بِالْعلمِ حَتَّى قَالَ بعض الأدباء: قلب لفظ الْعَمَل عَن لفظ الْعلم. تَنْبِيها على أَنه من مُقْتَضَاهُ**(٥).

**الدلالة الصوتية لـ(عمل):** **(العين)** حرف مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، **قيل:** "لا بد لصوته النقي الناصع أن يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو"(٦)، وحرفا الميم واللام سبق الحديث عنهما(٧)، "تعبر العين عن التحام

(١) العين، (ع م ل) ٢/ ١٥٤.
(٢) المقاييس ٤/ ١٤٥.
(٣) الفروق اللغوية، صـ١٣٦
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٣/ ١٥٢٦، ١٥٢٧.
(٥) الكليات للكفوي، صـ ٦١٦.
(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل، ٢٢٥/١
(٧) في المفردتين (من)، (طال).

ورقة مع حدة ما، والميم عن التئامِ ظاهر أو استوائه على ما فيه، و تعبر اللام عن امتساك واستقلال، ويعبر التركيب عن نشاط أو حركة لإنشاء حدث أو هيأة جديدة لم تكن من قبل (نشأت مستقلة) كإقامة البناء باللبن، وكالشراب الموصوف بتلك المواد والطريق بالوطء وكعوامل الدابة"[١].

**الدلالة الإيحائية للـ(عمل)**: إن **العين** بنصاعتها وقوتها توحي بقوة وظهور العمل و**الميم** بالضم والجمع الكائن فيها، في رسمها ونطقها ناسب جمع شتات القوة لشحذها في العمل أيا كان ذلك العمل، **واللام** بجهرها وتوسطها بين الشدة والرخاوة وزلاقتها وطريقة نطقها[٢] ناسبت الانخراط في العمل ثم الانتهاء منه.

**تعقيب:**

كان هذا تجوالا بين مفردات الحديث الشريف طوفت فيه حول المعنى المعجمي والدلالة الصوتية للمفردات[٣]، محاولة استحضار المعاني اللغوية والصوتية في المفردات ذاتها، وقد ظهر أن كل مفردة أساس في ذاتها ومكانها لا يستعاض بغيرها عنها[٤]، ولا يقوم المعنى المراد إلا بها، ولا يستعاض عن حرف فيها بحرف آخر، وكان من اللمحات الصوتية في الحديث الشريف، أن تكرار ورود صوتي (العين والميم) في كلمتي الحديث الشريف هكذا: (عمره)-(عمله) صنع تناديا صوتيا يوحي بمدى التعانق المعنوي بين المفردتين، فالعمر ليس بقاءً، وإنما هو مُكث لفترة يعمر فيها، ولن يكون عمرا دون عمران، والعمران لن يكون

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل، حاشية ٣/ ١٥١٧، ١٥١٨.

(٢) صوت حرف اللام يتشكل على مرحلتين اثنتين: الأولى: بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريباً من اللثة العليا حبساً للنفَس، والثانية: بانفكاك اللسان عن سقف الحنك، وانفلات النفَس خارج الفم، خصائص الحروف العربية، صـ٧٧.

(٣) في إيجاز شديد، فلم أعرض لدلالة المقاطع ولا دلالة الحركات.

(٤) فلا يستعاض عن (طال) بـ (امتد) أو غيرها، ولا يستعاض عن (عمره) بـ (بقائه)، ولا يستعاض عن (حسن) بـ (جمل)، ولا يستعاض عن (عمله) بـ (عبادته) ولا (فعله)، ولا أي كلمة أخرى.

دون عمل، فلن يكون العمر مجديا ذا نفع، إلا إذا زينه وعمره عمل، وليس أي عمل إنه حسن عمل، وقد أتي الرسول الكريمﷺ بالمفردة (العمل) دون (العبادة) لئلا ينصرف الذهن إلى كون المقصد هو إقامة الشعائر الدينية تنبيها إلى أنه العمل...، مطلق أي عمل، سواء أكان قولا... أو فعلا ...، عمل بدن... أو عمل قلب، ...، عملا دينيا، أو دنيويا، أو عملًا مدخرا للآخرة ... فاللهم طول عمر في حسن عمل.

## المبحث الثاني: الدلالة البنيوية[١] والتركيبية[٢] للحديث الشريف:

بعد أن تناولنا الدلالة المعجمية، والصوتية (من الدلالة اللغوية) ببعض الدرس والتوضيح نطوف حول الأوزان الصرفية ودلالتها، ومعنى جملة الحديث الشريف ووحداته النحوية في مطلبين موجزين.

### المطلب الأول: الدلالة البنيوية للحديث الشريف:

**قال ابن جني:** "فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له زيادة المعنى به، وكذلك إن انحرف به عن سَمْته وهَدْيه، كان ذلك دليلًا على حادث متجدد له، وأكثر ذلك أن يكون ما حدث له زائدًا فيه، لا منتقصًا منه"[٣].

(١) الدلالة البنيوية (الصرفية) هي: دلالة تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان، ينظر: دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤، ص ٤٧.

(٢) تتمثل الدلالة التركيبية، في معاني الجمل سواء كانت اسمية أو فعلية، والنفي والاستفهام، والمعاني النحوية الأخرى، من مثل الفاعلية، والمفعولية ومعاني الأدوات النحوية (حروف المعاني)، وغيرها، ينظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، أ.د. عبد الفتاح عبدالعليم البركاوي، دار الكتب، ١٩٩١م، صـ ١٩٣.

(٣) الخصائص لابن جني، ٣/٢٧١.

**خيركم:** تتكون المفردة الشريفة من مورفيمين أحدهما مطلق(خير) والآخر مقيد(كم)(ضمير جمع المخاطبين للمذكر)[1]، **قال الكفوي:** "الْخَيْر، مخففا: **اسْم تَفْضِيل أَصله (أخير)** حذفت همزته على خلاف الْقيَاس لِكَثْرَة اسْتِعْمَاله، **أَو مصدر** من (خار) (يُخَيّر)، **أَو صفة مشبهة تَخْفِيف (خيِّر)** مثل (سيِّد)، والمشدد وَاحِد الأخيار، وَلَا يُغير بالتثنية وَالْجمع والتأنيث و (خير) بِمَعْنى (أخير) لَا يجمع، و(خير) **فِي ﴿خير مُسْتَقرًّا﴾** للتفضيل لَا للأفضلية كَقَوْلِنَا: (الثَّرِيد خير من النعم) و (الْجِهَاد خير من الْقعُود) أَي: خير فِي نَفسه"[2]، **وقيل:** "الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت"[3]، وأفاد إسناد الخير إلى ضمير جمع المخاطبين[4] توجيه الخطاب لجمع المخاطبين من أمته ﷺ ذكورا – أو إناثا بالتغليب – وهذا خطاب موجه للحاضر من أمته ﷺ وكل من يأتي بعدهم لزاما بدليل سردنا للحديث الشريف الآن وتعلمنا منه وسرد من يأتي من بعدنا.

**(تعقيب)**

إن صورة المفردة الكريمة كما وردت إلينا من منطق رسول الله ﷺ، سواء أكانت (خير الناس)، أو(خيركم) – على اختلاف الروايات – يحتمل ظاهرها أن يكون مصدرا، كما يحتمل أن يكون صفة مشبهة، تخفيف (خيّر)، كما يحتمل أن يكون اسم تفضيل معدولا به عن (أخير)، **ويستبعد احتمال كونها من الصفة المشبهة؛ إذ إن الصفة المشبهة تفيد الثبات واللزوم وليس هذا مقامه**، فيا ترى

(١) أو (الناس) لفظ من ألفاظ العموم معرف بأل .

(٢) الكليات، صـ٤٢٣.

(٣) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت:١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب– بيروت، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، ١/ ٥٤٨.

(٤) وإذا كان إسناد الخير للناس، كما ورد في الرواية الأخرى، فإن ذلك يدل على إسناد الخير لعموم الناس سواء أكانوا سواء أكانوا في زمن النبي ﷺ أو من يأتي بعده.

هل كان السؤال عن الخيرية مطلقة؟، أم عن أفضل الخيرية؟ أرى أن السياق يحتمل الأمرين، **والبعض رجح كونه أفعل تفضيل**، فقد قيل: "لَفْظَة: خير، هَهُنَا أفعل التَّفْضِيل قطعا، لِأَن السُّؤَال لَيْسَ عَن نفس الْخَيْرِيَّة، وَإِنَّمَا السُّؤَال عَن وصف زَائِد وَهُوَ الأخيرية، غير أَن الْعَرَب اسْتعْملت أفعل التَّفْضِيل من هَذَا الْبَاب على لَفظه فَيُقَال: زيد خير من عَمْرو، على معنى أخير مِنْهُ، وَلِهَذَا لَا يثنى وَلَا يجمع وَلَا يؤنث"(١).

**طال:** فعل ماضٍ، مبنٍ للفاعل(٢)، أصله (طَوَل يَطْوُل) باب (نَصَر يَنْصُر)، **وقيل** إنه من باب (كرُم يكرُم) (فَعُل يَفْعُل)(٣) **وفي التعبير بالماضي دلالة على تأكيد تحقق طول العمر، وفي إسناده إلى الفاعل كلام**، فهل العمر هو الذي يطول؟، أم يطيل العمرَ اللهُ؟، فهذا وإن دل فإنما يدل على اجتهاد الإنسان في أن يطول عمره، بحفظ نفسه، وتقوية بدنه، وغيرها من المعاني التي سنعرض لها في الدلالات الضمنية في البحث– إن شاء الله–.

**عُمُـــره:** تكونـت المفـردة مـن مـورفيمين (وحـدتين صـرفيتين) الأول مطلق(عمر)، وهو مصدر، والآخر مقيد(ضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر)

(١)عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٧/١.

(٢) الفعل المبنىّ للفاعل يُسَمَّى معلومًا، وهو ما ذُكِرَ معه فاعلُه، نحو: حَفِظ محمد الدرس: شذا العرف في فن الصرف: ص٤١، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

(٣) المفتاح في الصرف لأبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفرسي الأصل الجرجاني الدار(ت: ٤٧١هـ) ، تح: علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١(١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م)، صـ٤١.

يقال: "عَمِرَ الرجل بالكسر يَعْمَرُ عَمُراً وعُمْراً على غير قياس، لأنَّ قياس مصدره التحريك، أي عاش زماناً طويلاً"(١)، و" العَمْرُ والعُمْرُ والعُمُرُ: الْحَيَاة"(٢).

**حَسُنَ:** حسن فعل ماض مبنٍ للفاعل من باب (كرُم يكْرُم) والأفعال التي من هذا الباب تدل على الغرائز والطباع التي تلازم صاحبها، **وسواء أكانت تلك الصيغة محولة عن مفتوح العين(حسَن يحسُن)، أم هي صيغة متأصلة في ذاتها (حسُن يحسُن)؛ فما جاءت على تلك الصيغة، إلا ليُدَل بذلك على مدى اجتهاد المرء في أن يلازم ذلك العمل...، وأن يلازم العمل صفة الحسن ملازمة متصلة، فكأنه صار ملازما له خِلقة فيه.**

**عمله:** تكونت المفردة من مورفيمين (وحدتين صرفيتين) الأول: مطلق(عمل)، وهو مصدر، والآخر مقيد(ضمير الغائب المتصل للمفرد المذكر)، و(عمل) مصدر، من عمل يعمل عملا(٣)، وقد أسند الحسن إلى العمل أي عمل؛ سواءً كان من أعمال القلوب أو أعمال الجوارح، ومما لا شك فيه أن الأعمال الصالحة من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار؛ فقد قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف:١٤]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

(١) الصحاح، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ)، تح، أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم بيروت، ط٤: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢/ ٧٥٦.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ) تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٢/ ١٤٨.

(٣) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١)، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧، ٩٤٩/٢.

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٦ – ١٧].

**وفي إسناد الحسن إلى العمل، وصف للعمل بالحسن، وهذا الوصف دلالة على أنه ينبغي على المرء أن يكون ذلك طبعا فيه، ملازما له، على مدى عمره الطويل، ولم يُقَل: (وأحسن عمله)، لِيُدل بذلك على أنه ليس فاعل عمله الحسن وحده، وإنما اجتهاده في ذلك، وعزمه، وصدق نيته وتوفيق الله له.**

**تعقيب:** في التعبير بالفعلين الماضيين **(طال وحسن)** في الحديث الشريف، دلالة على التأكيد على الطول في العمر وحسن العمل، فالفعل يدل على الزمن بالسياق الذي ورد فيه وليس بصيغته المفردة، فالفعلان وإن كانا ماضيين فهما يعبران عن ما يُسعى إليه لبلوغهما، وهما بذلك يعدان في الاستقبال.

وجاء ضمير الغائب للمفرد المذكر؛ ليتناسب مع (مَنْ) اسم الموصول العام، والذي عدل به هو الآخر دون غيره؛ لعلة رائعة، وهي شموله دون غيره كل الأسماء الموصولة العامة واختصاصه بالعقل، فلن يصدر حسن العمل على امتداد العمر إلا من عاقل.

وجاءت أغلب روايات الحديث الشريف بضم عين الكلمة(م) (عُمُرُه)، ولم تأت تلك المفردة في القرآن الكريم إلا مضمومة العين، وفي توالي الضمتين على فاء الكلمة وعينها، إيحاء بمدى ثقل هذا العمر؛ بما يحتويه من مهام، فهو عمر لعمران الأرض، وثقل التكليف فيه على نفس الإنسان، وثقل الابتلاءات، وثقل مجاهدة النفس.

## المطلب الثاني: الدلالة التركيبية للحديث الشريف:

ومن تمام الحديث عن دلالة الحديث الشريف اللغوية أعرج على بيان دلالته النحوية، وقد جاء الحديث الشريف جملة خبرية، اسمية ملقاة إلى الصحابة ﷺ وهم خالين الذهن من الحكم[1] الذي هم بصدد الاستفسار عنه.

(خيركم من طال عمره وحسن عمله) **جملة خبرية تفيد ثبوت ودوام الخبر للمبتدأ**، وقد أسند مطلق الخيرية لمن طال عمره وحسن عمله[2]، فجاء المبتدأ نكرة اكتسبت التعريف بإضافتها إلى ضمير جمع المخاطبين(خيركم)، **وأخبر عنه بالاسم الموصول العام (مَنْ)** ليعم كل المسلمين ويُظهر أنهم بهذا الاختيار في تمام عقلهم، **وجاءت جملة صلة الموصول مزيلة إبهامه، موضحة المراد منه، متمة معناه** (هم من طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم)، وقد **أُفرِد الفاعل في جملة الصلة إشارة إلى وحدة المسلمين فهم كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا**، وعددها بالعطف، لتغاير المعنى و**ليُدل بذلك على أن المعول عليه ليس طول العمر فقط بل طول العمر مقترن بحسن العمل**، وقد جاءت جملة الصلة جملة فعلية فعلها ماض، مقرونة بجملة فعلية أخرى(طال عمره وحسن عمله)، والجملة الخبرية يعنى فيها ببيان الخبر ذاته، ولا يعنى فيها ببيان ملقي الخبر، ولا حاله، فهو محمد ﷺ، المجيب عن سؤال أحد الصحابة ﷺ، كما لم يعنى فيها ببيان حال جمع المخاطبين، **لحضور الطرفين والعلم بهم يقينا**، ولاهتمام النبيﷺ بإطلاق الحكم الموجود في نص الحديث على مدى الزمن، ولم يعرض رسول الله ﷺ لبيان حاله

(١) حالة خلو الذهن من الحكم يناسبها الخبر الابتدائي، وهو الخالي من أي أنواع التأكيد، دلالة السياق، صـ٢٣٠.

(٢) الصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بتعبير آخر، أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام، أو طبيعة الكلام، معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ١/ ١٥.

من هذا الخبر الذي ألقاه، كما عرض لبيان حاله في حديث مشابه، فقد قال، (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)، فلم يقل ﷺ (خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وأنا خيركم) ، حتي لم يقل، (وأنا من خيركم)

أقول: إما أن يكون ذلك توضعا منه ﷺ، أو لأنه يعلم يقينا أن مناط الحكم في ذلك الأمر مرجعه إلى الله سبحانه فقط[١]، أو لعدم معرفته ﷺ بطول عمره أو قصره، هذا وقد كانت الصحابةﷺ ترفق عليهﷺ من طول قيامه الليل، وتورم قدماه، وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكان يجيب: (أفلا أكون عبدا شكورا)[٢].

## المبحث الثالث: الدلالات الضمنية للحديث الشريف:

للوصول إلى الدلالات التي يتضمنها الحديث الشريف، عرضت للدلالة اللغوية للحديث، ممثلة في الدلالة الصوتية، والمعجمية، و البنيوية، والتركيبية، ثم عرجت على الدلالات الضمنية الاقتضائية، أو العرفية:

---

(١) وقد دلل على ذلكﷺ بقوله: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا الله لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»، رواه مسلم، والوسيلة: منزلة في الجنة، صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١/ ٢٨٨.

(٢) قيل: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ، أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر، فَيَقُولُ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، رواه البخاري ومسلم، ينظر: صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ، ٦/ ١٣٥، صحيح مسلم ، ٤/ ٢١٧١.

إن الحديث الشريف بإطلاقه مطلق الخيرية لمطلق طول العمر وحسن العمل يقتضي البحث في كل ما يقتضي ويستلزم طول العمر، وكل ما يقتضي و يستلزم حسن العمل– إذ إن الحديث مرادٌ على ظاهره، كما هو مرادٌ ما يقتضيه – وما يلاقيه الإنسان في رحلة طول العمر وكيف حسن عمله فيها، ومن ثم يتناول البحث الدلالات الضمنية من تلك الجوانب الثلاث، وإن عنَّ لمتأملٍ ما يثري تلك المعاني أو الدلالات، ولا يخالف فيه معنى آخر، مما ورد في قرآن كريم، أو سنة شريفة، فإني معه، وفيما يأتي تجد تلك المعاني ماثلة أمامك:

**المطلب الأول: الدلالات التي يقتضيها طول العمر:**

في اسناد طال إلى عمر، وجعل العمر فاعلا لا مفعولا، كل هذا يقتضي:

أ- **أن للإنسان اختيارا** – غيرَ مباشر– في كون عمره طويلا أم قصيرا، إما ماديا، **ويتحقق ذلك بـ ١– بالبعد عن المهلكات**، فقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[البقرة:١٩٥] سواء أكانت تلك المهلكات تزهق الروح أم تضعف البدن ٢– **لزوم كل ما ينفع لعمارة البدن وتقويته**، فقد قال ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، **احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ**، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[(١)]. ٣–**عمارة الروح**، بالبعد عن كل ما يخرب النفس من أفكار ومعتقدات سيئة، وتعميرها بالعبادات، والأعمال الصالحة. ٤– **الحفاظ على سلامة العقل وتنميته**، فالعقل إن لم تشغله بالحق شغلك بالباطل، فينبغي على الإنسان تعميره وتنميته بالعلم

(١) صحيح مسلم، ٢٠٥٢/٤.

النافع، وفي ذلك ورد قوله تعالى : ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه:١١٤] ، وقوله ﷺ " مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ يُحْيِي بِهِ الْإِسْلَامَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا دَرَجَة"(١)، و "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَه"(٢)، و "اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِم"(٣)، وروي أنه سمع أبو سفيان يقول لرجل من العرب: " وَيْحَكُمُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنِّي أَخَافَ أَنْ يَخْرُجَ الْعِلْمُ مِنْ عِنْدِكُمْ فَيَصِيرَ إِلَى غَيْرِكُمْ فَتَذِلُّوا، اطْلُبُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّهُ شَرَفٌ فِي الدُّنْيَا وَشَرَفٌ فِي الْآخِرَة"(٤).

ب- **طول العمر يورث: الحرص والأمل**، والحرص والأمل يستلزمان أكثر الأخلاق الذميمة، وهما كالأمرين اللازمين لجوهر الإنسان، قالﷺ: "يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والأمل"(٥)، والحرص يستلزم ركوب أهوال الدنيا وأهوال الدين فإنه إذا اشتد حرصه على الشيء فقد لا يقدر على تحصيله إلا بمعصية الله وإيذاء الخلق، وإذا طال أمله نسي الآخرة وصار غريقا في الدنيا فلا يكاد يقدم على التوبة، ولا يكاد يؤثر فيه الوعظ فيصير قلبه كالحجارة أو أشد قسوة(٦).

(١)جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تح: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ٢٠٧/١.

(٢) صحيح البخاري: ١٩٢/٦

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٣٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٢٤٤.

(٥) ورد الحديث الشريف في صحيح مسلم: " يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ " صحيح مسلم، ٢/ ٧٢٤.

(٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هـ: ١١/ ٢٢٣

ت- **قسوة القلب**، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)، قيل طال الأمد أي: طالت المدة بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم، وقيل: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله، وقيل: طالت أعمارهم في الغفلة فحصلت القسوة في قلوبهم بذلك السبب، وقيل: الأمد هاهنا الأمل البعيد، والمعنى على هذا طال عليهم الأمد بطول الأمل، أي لما طالت آمالهم لا جرم قست قلوبهم...، وقرئ (الأمد) بالتشديد، أي الوقت الأطول(١).

ث- **يستلهم من طول العمر طول الإعمار**، فطول العمر يستلزم عمارة الأرض، بكل أنواع التعمير، فقد قال تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود:٦١)، **قال الزمخشري في هذا المعنى:** "استعمر الله ﷻ عباده في الأرض أي طلب منهم العمارة فيها. وتقول: ما الدنيا إلا عمري، ولا خلود إلا في الأخرى؛ من أعمره الدار إذا قال: هي لك عمرك ثم هي لي"(٢).

ج- **كثرة تعدد البلاء، وكثرة المرور على الفتن**، فهي دار بلاء، فإن طول العمر يقتضي تعدد الابتلاء، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

(١) مفاتيح الغيب: ٢٩/ ٤٦١.

(٢) أساس البلاغة، ١/ ٦٧٨.

**المطلب الثاني: الدلالات الضمنية المستلهمة من حسن العمل:**

١- **أن يكون هناك عملا ...** على مدى العمر الذي يحياه المرء، فوجود حسن العمل في طول العمر يستلزم ابتداءً أن يكون هناك عملا يعمر هذا العمر، فلا ينبغي للمرء بحال أن يكون فارغا من العمل، وفي هذا المعنى ورد حديث الرسول ﷺ: (اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك"[(١)]، ثم كيف يكون اغتنام الشباب قبل الهرم إلا باغتنام الوقت فيه، وملئ كل الأوقات بالأعمال الحسنة.

٢- **تحسين العمل وتحبيره،** فيخرج في أحسن صورة وأبهاها حتى يصير وكأن الحسن ملازما له حتى صار كأنه خِلْقَةً فيه، مجبولا عليه.

٣- **أن يتقن المرء عمله ويحسنه،** فيأتي بجميع جوانبه ويتمها ويتقنها، فقد قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"[(٢)].

٤- **ومن تمام العمل، أن يستحضر المرء عرض أعماله، كل أعماله، على الخالق ﷻ، ونبينا محمد ﷺ، والمؤمنين أجمعين،** ويرى كيف يريد أن يرى ربنا ﷻ هذا، قال ﷻ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٠٥].

(١)إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)تحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم– نشر: دار الوطن للنشر، الرياض– ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٧/ ٢٩٢.

(٢) مسند أبي يعلي، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تح، حسين سليم أسد دار المأمون للتراث، دمشق،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ٧/ ٣٤٩.

**المطلب الثالث: الدلالات الضمنية المستدل عليها من تعلق طول العمر بحسن العمل:**

إن تعلق طول العمر بحسن العمل ينتج العديد من الدلالات الضمنية، تتنوع بتنوع الأعمال، وكيف ينبغي للمرء أن يحسنها، كيف يكون منهجه في رحلة عمره؟

١- إن المسلم مأمور بالريادة في كل وقت، ولم يقلها ﷺ صراحة؛ لئلا يتوهم متوهم أن تلك الريادة قد تؤخذ قصرًا، أو قهرا، وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يُتَوصل إليها من خلال إحسان العمل، وتحبيره وتجويده.

٢- حسن تعامل الإنسان في كل ما استخلف عليه، من عمر، وعلم ، وعمل، وصحة، ومال، وعيال، واستحضار سؤال الله ﷻ له عن ما صنع فيها، قال ﷺ: " قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ" حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"(١).

٣- حسن تعامل المسلم في كل ما وكل إليه رعايته، والعناية به، قال ﷺ: " «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٢)

٤- إن طول العمر، ملازما لحسن العمل، يستلزم الريادة في الدين، والريادة والقيادة في الأعمال الدنيوية، الممثلة في شتى جوانب إعمار الأرض، فإن أي إنسان إذا ما ظل ملازما لعمل حسن؛ فإنه لا يتوقع منه إلا أن يكون رائدا فيه .

٥- **صلة الرحم، فإن من حسن العمل صلة الرحم، ويترتب عليها طول العمر،** قال ﷺ: "من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل

(١) سنن الترمذي، ٤/ ١٩٠، رقم : ٢٤١٧.

(٢) صحيح البخاري،(العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه) ،٣/ ١٢٠ رقم: ٢٤٠٩.

رحمه"[١].

٦- على الإنسان أن يحسن إلى نفسه أولا... على مدى عمره، بالبعد عن المهلكات، والبعد عن المحرمات، فلا يحوم المرء حول الحمى، وأن يسعى في تحسين نفسه للأفضل دائما.

٧- على الإنسان أن يسعد بفضل الله ﷻ عليه، وعطائه الخير له، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس:٥٨]، ويحسن شكر نعم الله عليه، ما ظهر منها، وما بطن.

٨- عبادة الله، وحسن عبادة الله على مدى العمر، ما أمكن[٢]، واليقين بأن العبادة تعبد، عمل.

٩- كثرة التوبة والرجوع إلى الله في كل وقت، فمع اجتهاد المرء أن يطول عمره، إن الآجال لا يعلمها إلا الله ﷻ.

١٠- حسن استغلال الوقت واغتنام كل فرصة فيه، وكأنها الأخيرة.

١١- عمارة العمر كل العمر بالأعمال الحسنة، فعَنْ عمرو بن ميمون الأودي "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك "[٣].

---

(١) صحيح البخاري، باب من أحب البسط في الرزق ٣/ ٥٦.

(٢) فإن القلوب تتقلب بين الجد والكسل والاجتهاد والعمل، وليس أدل على الاجتهاد في العبادة والاجتهاد على ثبات العمل من حديث جابر عن الرسول ﷺ: قال، كان ﷺ يقول: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخَافُ عَلَيْنَا، وَقَدْ آمَنَّا بِمَا جِئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: "إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ – وَأَشَارَ الْأَعْمَشُ بِإِصْبَعَيْنِ": إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣)إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)تحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم– نشر: دار الوطن للنشر، الرياض– ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م: ٧/ ٢٩٢

١٢- المرور على الابتلاءات المختلفة، مرور العابر الممتحن في كل وقت، فلا هو ماكثٌ فيها، ولا هي باقيةٌ له.

١٣- حسن التعامل مع ذوي الابتلاءات من حوله، وعليه أن يفطن إلى أن ابتلاء غيره، إنما هو في الحقيقة ابتلاء له هو الآخر، غير أنها أدوار مبدلة.

١٤- العمل المستمر الدؤوب حتى وإن قامت الساعة، فقد قال ﷺ: " إِنْ قَامَت السَّاعةُ وَفِي يَد أَحَدِكُم فَسِيلةٌ فَإِنْ استَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتى يَغرِسَهَا فَلْيَغرِسْهَا"(١)

١٥- التسامح والعفو ومواصلة المسير بنفس راضية، مطمئنة.

١٦- عدم تغير القلب بالقسوة على من أساء، وعدم تغير النفس بالحرص وطول الأمل.

إنها منتهى الإيجابية... إنها الدعوة إلى مواصلة العمل مع احتمال الخسارة والرحيل عنه... مواصلة العمل ولو ظننت أنك على مشارف النهاية، إنها دعوة للمواصلة، إنها دعوة لإعمار الأرض بشتى الطرق الممكنة، كما أمرنا ﷻ، قال ﷻ: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود:٦١].

**المطلب الرابع: الدلالات المستلزمة الناتجة عن خرق أحد مبادئ التعاون:**

بإمعان النظر في الحديث الشريف يظهر أنه يتكون من معنى صريح، ومعان ضمنية:

١- **معنى صريح:** وهو الذي يدل عليه بصيغة الجملة (خيركم من طال عمره وحسن عمله)، ويشمل مجموع معاني مفردات جملة الحديث الشريف

(١) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تح، سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨م ، ٢٤٢/١.

مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد، يقصد بهذا مجموع المعاني المعجمية أو الوضعية مضموم بعضها إلى بعض، وعليه فيكون المعنى (إثبات الخيرية لكل من طال عمره، وحسن عمله)، وقد تكون المعني الصريح (الوضعي) بوضع الألفاظ إزاء معانيها.

٢- **المعاني الضمنية:** وهي كل الدلالات المتضمنة التي لا تدل عليها بالضرورة صيغة الجملة، وتشمل:

أ- المعاني العرفية، وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا، فهي كل ما تقتضيه جملة الحديث الشريف من معانى، سواء عَرَضْتُ لها في البحث[١] أم خفي عليَّ لطف اقتضائها.

ب- المعاني المستلزمة: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها جملة الحديث الشريف.

**المعاني المستلزمة من الحديث الشريف:**

لما كانت جملة الحديث الشريف خبرية[٢]، والأصل في الخبر، إما إفادة المخاطب الحكم(فائدة الخبر)، أو لازم الحكم(لازم الخبر)، وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض(دلالات ضمنية) أخرى تستفاد بالقرائن، ومن سياق الكلام[٣]، وهذي الأغراض إما أن تكون عرفية إقتضائية لزومية، وإما أن تكون

(١) تم العرض لبعض تلك المعاني في مبحث الدلالات الضمنية للحديث في العرض لكل ما يقتضي طول العمر، وكل ما يقتضي حسن العمل، وكل ما يقتضيه اقتران طول العمر بحسن العمل.

(٢) الخبر هو: كلامٌ يحتملُ الصدق والكذب لذاته، وقيل: الخبرُ هو ما يتحقّق مدلولهُ في الخارج بدون النطق به، نحو: العلم نافعٌ، فقد أثبتنا صفة النَّفع للعلم، وتلك الصِّفة ثابتة له (سواء تلفظت بالجملة السابقة أم لم تتلفّظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصل في الحقيقة والواقع، وإنما أنت تحكى ما اتَّفق عليه الناس قاطبة، وقضت به الشرائع، وهدت إليه العقولُ، بدون نظر إلى إثبات جديد، ينظر، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، صـ٥٥.

(٣) إفادة المخاطب (الحكم) تحصل في حالة جهل المخاطب الحكم الذي تضمنه الجملة، وإفادته (لازم الفائدة) تحصل لبيان أن المتكلم عالم بالحكم، ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، صـ٥٦.

مستلزمة– وهي تلك الخارجة عن قواعد مبدأ التعاون–، وفيما يلي نعرض للدلالة المستلزمة من الحديث:

**قاعدة الكم والحديث الشريف:** يعد الكم حدًا دلاليًا، الغرض منه أن يأتي الكلام على قدر معناه، دون زيادة أو نقصان، وبناء على ذلك فإن الإيجاز بنوعيه(١)، والإطناب، يدخلان في إطار العدول عن قاعدة الكم.

**العدول عن مبدأ الكم في الحديث الشريف:**

إن الحديث الشريف(خيركم من طال عمره، وحسن عمله)، يعد من جوامع الكلم، يدل على معاني جمة ، وهو بذلك داخل في إيجاز القصر(٢)، والحديث بدلالته على المعاني التي دل عليها ، هو بذلك عدل عن قاعدة الكم في مبدأ التعاون عند جرايس.

**فالمعنى الصريح للحديث الشريف:** يتمثل في ضم المعاني الوضعية إلى ألفاظها(٣)، **فيكون المعنى الصريح هو إخبار الصحابة: (**أن خير الناس كل من طال عمره وحسن عمله**)**

**والمعاني الضمنية للحديث الشريف تشمل: المعاني العرفية**، وهي كل ما يقتضيه طول العمر، وكل ما يقتضيه حسن العمل، وما يقتضي تعلق طول العمر بحسن العمل، **والمعاني المستلزمة**، والمتمثلة في **كون الجملة إسمية يستلزم** ثبوتها ودوامها، فهي قاعدةٌ أطلقها الرسول الكريمﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ودلل على هذا الثبوت والدوام بقولهﷺ: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليفعل"، **وإسناد الطول إلى العمر، وإضافة العمر**

(١) إيجاز القصر، وإيجاز الحذف، ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، صـ١٩٨.

(٢) إيجاز القصر هو: هو ما تزيد فيه المعاني على الالفاظ، ولا يقدر فيه محذوف ويسمى (إيجاز البلاغة) لأن الأقدار تتفاوت فيه، فيكون بتضمين المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة من غير حذف، صـ ١٩٨.

(٣) حيث أن الألفاظ وضعت إزاء المعاني لتدل عليها

**إلى (الهاء) ضمير الغائب العائد على الشخص الموصوف بذلك يستلزم** الحفاظ على العمر وتعميره، والتأكيد على أن هذا العمر خاصا به دون غيره، فهو وحده المسؤول عنه، **وإسناد الحسن إلى العمل وإضافة العمر إلى (الهاء) ضمير الغائب العائد على الشخص الموصوف بذلك يستلزم الحرص** على ملازمة الحسن لكل عمل، **والإلماح** إلى أن هذا العمل الحسن إنما هو عمله وجزاؤه إليه، فهذه معان حوارية مستلزمة من نص الحديث الشريف، فإيجاز القول أدى إلى زيادة المعنى وتأكيده، وفي هذا قال الجرجاني: "ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ"(١)، **فهذه المعاني المستلزمة، المدلول عليها بدلالة التركيب وعلاقات الإسناد؛ أدت إلى العدول عن قاعدة الكم في مبدأ التعاون القائم عليه الاستلزام الحواري؛ حيث أدى اللفظُ القليلُ العديدَ والعديدَ من المعاني كما ظهر.**

**تعقيب:**

هذا ويتضح من خلال المعالجة الدلالية للحديث الشريف، أن دلالة الحروف الصوتية قد تآزرت معا؛ لإعطاء المعنى الأصلي للمفردات، والذي ساعد بدوره مع الدلالة البنيوية، والتركيبية؛ للوصول للمعنى الأصلي لجملة الحديث الشريف، وبإعمال العقل في دلالات المفردات، والبنية، وعلاقات الإسناد، يُتَوصل للعديد والعديد من الدلالات الضمنية المستنبطة من الدلالة الأصلية، والتي أَثْبَتُّ في البحث ما قد دلني الله ﷻ عليها، كما ظهر من خلال الدراسة، أن الاستلزام – هذا الاتجاه التداولي الغربي حديث النشأة– داخل ضمن الدلالات الضمنية–التي قال بها علماء العرب القدامى– ، فكل ما يقتضيه الحديث الشريف ويستلزمه، داخل ضمن الدلالات الضمنية، فقد ظهر أن الدلالات المستلزمة الناتجة عن

(١) دلائل الإعجاز، صـ١٠٠.

العدول عن قاعدة الكم في مبدأ التعاون عند جرايس، داخلة ضمنا في ما اقتضته دلالة (طال عمره)، و(حسن عمله)، ثم إني لا أدعي أني قد وصلت إلى كل ما أراده نبينا محمد ﷺ من معان ودلالات، بل هذا ما جاد به فهمي، وإعمال عقلي فيه، وأسأل الله السداد.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد ﷺ البشير النذير، السراج المنير، نبي الرحمة، من أوتي جوامع الكلم، أحاط باللغة العربية؛ فجاء حديثه أفصح ما يكون إبانة، على قلة لفظه...

وبعد، فقد جاء هذا البحث جولة في رحاب أحد أحاديث نبينا الكريم ﷺ وقد ظهر أن الحديث الشريف هو حث على مواصلة المسير... غير أنه ليس أي مسير... حث على المثابرة على حسن العمل، صدقًا... ما أشق الاستمرار...، ما أشق أن تطلب وتسعى لطول عمر مع بلاء لا تدري عاقبته، ما أصعب أن تطلب طول عمر مع مرض...ما أشق الاستمرار في حسن العمل على مدى الدهر...، ما أصعبه على النفس... ما أصعب أن تروض نفسك في مواصلة حسن العمل مع من أساء إليك... ما أصعب أن تروض نفسك على مواصلة حسن العمل مع المسيء، أي مسيء... ثم.. كيف تتعامل إذا ابتُليت ...، وأين أنت من هؤلاء الذين قال ﷻ عنهم: **﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا﴾**، ثم كيف تجد نفسك مع ذوي البلاء، وإن كنت ذو نعمة صحة... مال ... عيال ... ، أنت مبتلىً فيها، أشكرت؟ وأديت واجبها ...، أم كفرت؟...، وقلت أوتيته على علم عندي... إن كل ذلك وغيره لخصه النبي ﷺ في حديثه الشريف الذي هو من جوامع الكلم، صدقت يا رسول الله ﷺ حين قلت (أوتيت جوامع الكلم)... حقا إنها دار ابتلاء، دار تجميع حسنات، والفائز **﴿من طال عمره، وحسن عمله﴾** .

**هذا، وقد كان مما توصل إليه البحث من نتائج:**

**إثبات أن مفهوم** الاستلزام الحواري داخل ضمنا في مفهوم الدلالات الضمنية، بل هو جزء منها.

**بيان أن الدلالة اللغوية لألفاظ الحديث الشريف مقصودة،** فكل مفردة من مفردا الحديث الشريف أساس في ذاتها لا يستعاض بغيرها عنها.

**إثبات أن البحث في فروع الدلالة اللغوية يقود إلى معان أخر**، غير تلك الظاهرة المتعارف عليها، فلا ينبغي بحال إغفال تلك الفروع سواء أكانت صوتية أم بنيوية، أم تركيبية.

**يتلمس من الدلالة الصوتية ومن طبيعة مخرج الصوت دلالات تقود إلى فهم المفردات.**

**إظهار أن بعض** القرائن، تقتضي إضافة معان أخرى متضمنة للجملة – أي جملة– تعمل على بيان قصد المتكلم ولا ينبغي بحال إغفال تلك المعاني.

**بيان أنه مما يتوصل به إلى المعاني الضمنية**، البحث في علاقات الإسناد، والتركيز على دلالات التراكيب المختلفة.

**إثبات أن التوغل** في تحليل الدلالة اللغوية للمفردات والتراكيب قائد إلى الوصول إلى الدلالات الضمنية الغير مصرح عنها.

**بيان أن الرسول الكريم ﷺ كان يعبر بالماضي**؛ لتحقق وقوع الحدث؛ لإطلاق الحديث الشريف قاعدة يحذوها المسلمين من بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

**اثبات أن مفردات الحديث الشريف مقصودة في ذاتها** فـ(العمل)مثلا في الحديث الشريف غير (العبادة) وعبر به؛ لئلا ينصرف الذهن إلى كون المقصد هو إقامة الشعائر الدينية تنبيها إلى أنه العمل...، مطلق أي عمل، سواء أكان قولا... أو فعلا ...، عمل بدن... أو عمل قلب، ...، عملا دينيا، أو دنيويا، أو عملًا مدخرا للآخرة

هذه بعض النتائج العامة التي توصل إليها البحث، وكان **من نتائج تحليل الحديث الشريف: إثبات أن كلَ إنسانٍ عاقلٍ، مكلفٌ** بجلب النفع لنفسه، وأن يعمل

على تقوية نفسه وتنميتها، قاصدا بذلك أن يطول عمره، في طاعة، وعمارة، مبتغيا بذلك قوةً، وريادة لنفسه، والمسلمين. ، وغير ذلك من النتائج المبثوثة في البحث، في أرجائه المختلفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

١. الابانة الكبرى لابن بطة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، تح: رضا معطي، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)تحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم- نشر: دار الوطن للنشر، الرياض- ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، تح، سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف ، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨م.

٤. أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١ : ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط.الأولى-٢٠٠٤م.

٦. الاستلزام الحواري بين الرؤية الغربية الحديثة ورؤية التراث العربي، للباحثة إيمان عطية شعبان ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة المنوفية، نقلا عن – Catherine Kerbrat Orecchioni ,L'implicite , Paris , Armand Colin , 1986 , P.39

٧. الاستلزام الحواري في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها . د. العياشي أدراوي، دار الأمان– الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٨. الاستلزام في رائية عمر بن أبي ربيعة دراسة تداولية: د/ عبد الباقي علي محمد يوسف، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، (العدد الثاني والثلاثون– المجلد الثالث)

٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٠. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١١. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ .

١٢. بين تداوليات سورل وتفكيكية دريداً، نقلا عن الاستلزام الحواري عند الزجاج .

١٣. بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري، بحث ضمن التداولية في البحث اللغوي والنقدي .

١٤. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ٢٠٠٥.

١٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

١٦. التقفية في اللغة، لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي(ت: ٢٨٤هـ)، تح: د.خليل إبراهيم العطية، نشر: الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي (١٤) - مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦م.

١٧. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١: ٢٠٠١م.

١٨. جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تح: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٩. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١)، تح: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠. الجنى الداني في حروف المعاني لمحمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، تح: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

٢١. خصائص الحروف العربية ومعانيها - دراسة - د. حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.

٢٢. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني(ت:٣٩٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢.

٢٣. دلالة الألفاظ، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.

٢٤. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق، أ.د. عبد الفتاح عبدالعليم البركاوي، دار الكتب، ١٩٩١م.

٢٥. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تح: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢٦. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٧. شذا العرف في فن الصرف ، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ) تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

٢٨. الصحاح، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ)، تح، أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم بيروت، ط٤: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٠. صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣١. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: ٧٤٥هـ)المكتبة العنصرية – بيروت ،ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣٢. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع» لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ).

٣٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦ هـ) تح:: محمد باسل عيون السود، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٣٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت:٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٣٦. كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

٣٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، نشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

٣٨. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت: ١١٦٢هـ)–مكتبة القدسي – القاهرة: ١٣٥١ هـ.

٣٩. مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢– ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤٠. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ) تح: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

٤١. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) شرح وتح: رضوان جامع رضوان.

٤٢. مسند أبي يعلي، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت:٣٠٧هـ)، تح، حسين سليم أسد دار المأمون للتراث، دمشق،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٣. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

٤٤. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، أ.د. محمد حسن جبل، نشر مكتبة الآداب القاهرة، ط١: ٢٠١٠م.

٤٥. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا (ت:١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب- بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت:١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٧. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – ١٤٢٠هـ.

٤٨. مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)ضبط وتعليق: نعيم زرزور- دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٩. المفتاح في الصرف لأبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفرسي الأصل الجرجاني الدار(ت: ٤٧١هـ)،تح: علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، نشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

٥٠. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

## فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| التمهيد: بين الدلالات الضمنية والاستلزام الحواري | ٧٣١ |
| الاستلزام الحواري | ٧٣١ |
| أسس الاستلزام الحواري | ٧٣١ |
| مصطلح الدلالات الضمنية | ٧٣٥ |
| العلاقة بين الدلالات الضمنية والاستلزام | ٧٣٦ |
| الدلالات الأصلية والضمنية | ٧٣٧ |
| الأفضلية للدلالات الضمنية | ٧٤٠ |
| المبحث الأول: سياق الحديث الشريف ودلالته اللغوية (في ظل الدلالة الصوتية) | ٧٤٢ |
| المطلب الأول: سياق الحديث الشريف | ٧٤٢ |
| المطلب الثاني: دلالة الحديث اللغوية، (في ظل الدلالة الصوتية) | ٧٤٣ |
| المبحث الثاني: الدلالة البنيوية والتركيبية للحديث الشريف | ٧٥٨ |
| المطلب الأول: الدلالة البنيوية للحديث الشريف | ٧٥٨ |
| المطلب الثاني: الدلالة التركيبية للحديث الشريف | ٧٦٣ |
| المبحث الثالث: الدلالات الضمنية للحديث الشريف | ٧٦٤ |
| المطلب الأول: الدلالات التي يقتضيها طول العمر | ٧٦٥ |
| المطلب الثاني: الدلالات الضمنية المستلهمة من حسن العمل | ٧٦٨ |
| المطلب الثالث: الدلالات الضمنية المستدل عليها من تعلق طول العمر بحسن العمل | ٧٦٩ |
| المطلب الرابع: الدلالات المستلزمة | ٧٧١ |
| الخاتمة | ٧٧٦ |
| فهرس المصادر والمراجع | ٧٧٩ |
| فهرس الموضوعات | ٧٨٦ |